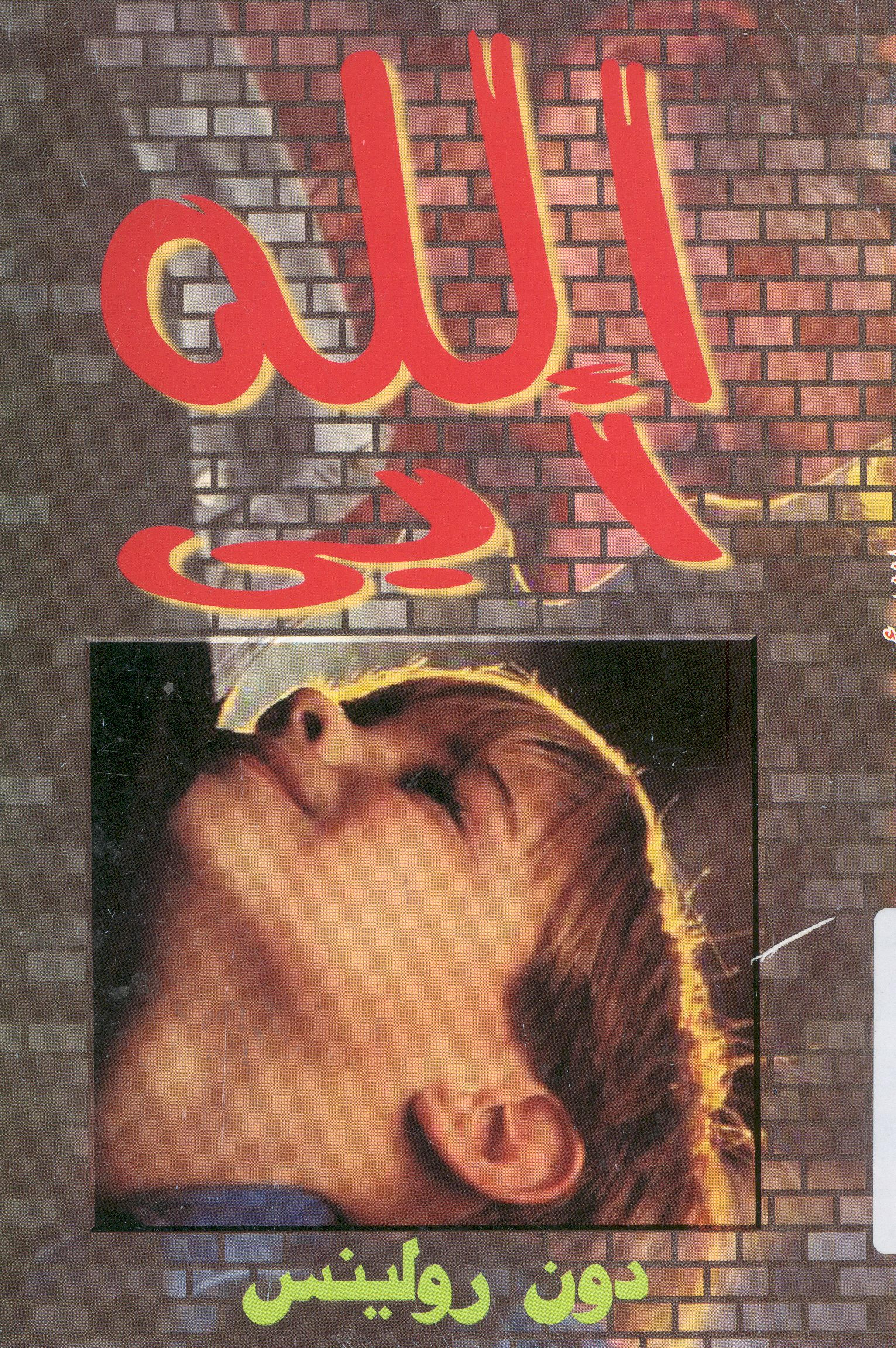

الله أبي
دون رولينس

اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة الانجيلية بالعطارين

الاسكندرية

Duane Rawlins

دون رولينـــس



ترجمة : داليا وهيب

لوجوس كتب عربى

الكـــتاب : اللـه أبي
عن كتاب: MORE THAN A FATHER
الكاتب : Duane Rawlins دون رولينس
ترجمة : داليا وهيب
الجمع والاخراج الفنى والطباعة
لوجوس سنتر
تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس - القاهرة
Logos Center
P.O.Box : 2433
Stafford, TX 77497
U.S.A.
Email : rugaid@rusys.EG.net

رقم الإيداع : ٥٧٣٧ / ١٩٩٨ الترقيم الدولى : 2 - 30 - 5607 - 977

المحتويات

مقدمة

إن معرفة الله امتياز لكل المؤمنين، فلا يوجد فرح أوسعادة فى كل الكون أكبر من تلك التى تشعر بها طوال رحلة حياتك نتيجة لعلاقة وشركة حميمة مع خالق هذا الكون، ولكن لا يتمتع الكثير من المؤمنين بهذه العلاقة الحميمة مع الله اليوم، إذ أنهم جعلوا عمل الله مقتصرا على طقوس يوم الأحد فى الكنيسة، وعندما يشعرون بحاجتهم لقضاء وقت مع الله فإنهم يذهبون إلى الكنيسة يوم الأحد.

ولكن الله غير محدود بكنائسنا وطقوسنا، فهوإله أبدى وغير محدود، فقد خلق الكون وكل ما فيه وهوينتظر بفارغ الصبر أن يدخل فى علاقة حميمة مع كل مؤمن، قد اتخذ الخطوات الأولى نحونا ولأرسل ابنه ليمهد الطريق وليصالحنا معه، وهوالآن ينتظرنا بذراعين مفتوحتين حتى نتجه نحوه.

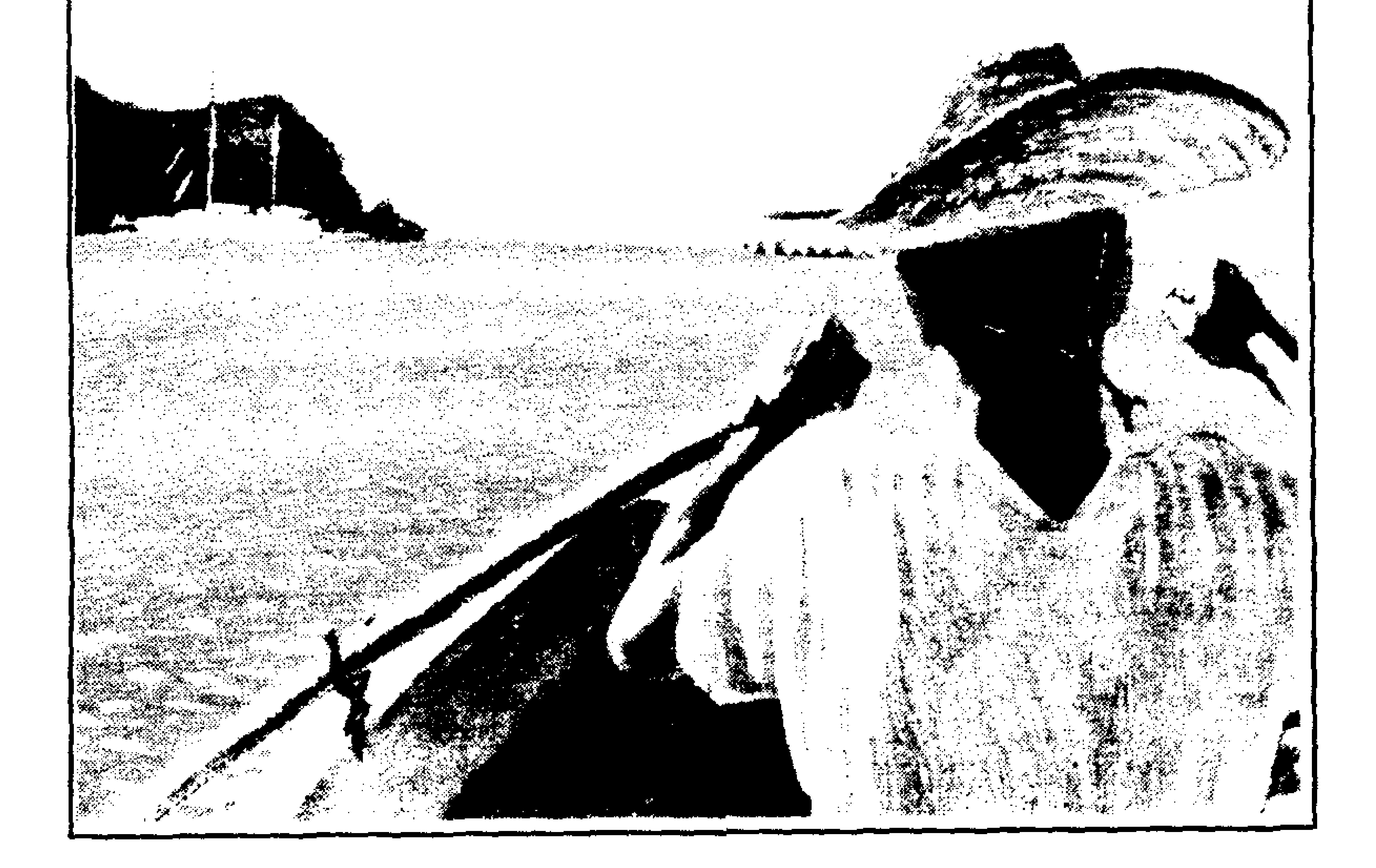
إن الاتجاه نحوالله والدخول فى علاقة حميمة معه يتطلب أكثر من مجرد معرفة يسوع كسيد على حياتنا وكمخلص، إذ أنه يتطلب التزاماً طوال الحياة لكى نجعل يسوع الأول فى حياتنا، ولكى نفعل ارادته، ولكى نطلبه، ونقضى وقتا معه.

ويخبرنا هذا الكتاب كيف نسعى نحوالدخول فى علاقة حميمة مع الله، ففى البداية يحدد الكتاب الأشياء التى تعوقنا عن الدخول فى مثل هذا النوع من العلاقة التى يريدنا الله أن نتمتع بها، ثم يقدم لنا نصيحة عملية عن كيفية التغلب على هذه العقبات، ويشرح الكتاب بعض المبادئ التى تساعد هؤلاء الذين يريدون أن يعرفوا الله ويدخلوا معه فى علاقة حميمة، وقد اتبعت هذه المبادئ فى حياتى وتأكدت من صدقها ونجحت فى حياتى وفى حياة أولئك الذين نصحتهم باستخدامها. وإننى أقدم لك هذه المبادئ بكل اتضاع حتى تعرف الرب معرفة حقيقية.

الله أبي

الفصل الأول

سبعة مجالات للصراع



يوضح العهد الجديد أن المؤمنين هم عروس المسيح، ويشير هذا الوصف إلى العلاقة الخاصة التى يريدنا الله أن نحظى بها معه، فعندما يختار إنسان عروسه فانه يختار إمرأة ليدخل معها فى أكثر العلاقات البشرية التى يمكن أن توصف بأنها حميمة، هكذا الأمر مع الله، فقد اختارنا نحن كنيسته لنكون عروسه ولندخل معه فى علاقة حميمة جداً.

ولكن لسوء الحظ هناك العديد من المؤمنين الذين لم يختبروا الفرح والسعادة التى تأتى من الدخول فى مثل هذه العلاقة الحميمة، فبدلا من أن يختبروا الإقتراب من الله والدخول معه فى علاقة حميمة فإنهم يختبرون الشعور بالإحباط والذنب وهم يسيرون فى حياتهم الإيمانية، إننا نصارع فى بعض الأحيان ولكن الصراعات والإحباط والذنب ليست هى الأمور التى نشهد عنها فى علاقتنا بالله، لذلك دعونا نفحص مجالات سيمر فيها المؤمنون بصراع وهم يتجهون نحوالإقتراب من الله والدخول معه فى علاقة حميمة.

صعوبة فى فهم طرق الله

"يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء" (رومية ١١: ٣٣).

"لأن أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقـى يقول الـرب. لأنـه كمـا علت السموات عن الأرض هكذا علـت طرقـى عـن طرقكـم وأفكـارى عـن أفكاركم" (أشعياء ٥٥: ٨،٩).

يمكننا أن ندرس الكتاب المقدس وأن نحضـر دروسـا ومحـاضرات فـى الكتاب المقدس وأن نتعلم الكثير عن الله وعن لاهوتــه، ولكـن هنـاك فرقـاً ضخماً بين أن نعرف شخصاً ما وبين أن نعرف أمورا عنه، فأنا لا أعـرف رئيس الولايات المتحدة الأمريكيـة معرفـة شـخصية ولكنـى أعـرف الكثير عنه، فوسائل الاعلام تنقل لنا كل يوم الكثير عن حياته، وبهذا فإننـا نعـرف الكثير عن هذا الرئيس، ولكن كل ما قرأته وما عرفته عن هذا الرئيـس لـن يغنينى عن معرفته هوشخصيا، إذ أنه لا يمكننى أن أتجه إلى البيت الأبيض وأقول له:'مرحبا أيها الرئيس، دعنا نقضى بعض الوقت معا'فهذا الامتيـاز لا يتمتع به إلا القليلون وأنا لست واحدا منهم.

ربما أعرف كل ما يحبه الرئيس وكل ما لا يحبـه وخصوصياتـه والأسلوب الذى يحب أن يتبعه فى القيام ببعض الأمور والأشياء التى تثير غضبه، والأشياء التى تدخل السرور إلى قلبه، ولكنـى لـن أفهـم السـبب وراء حبـه لبعض الأشياء وكرهه للبعض الآخر إلا إذا كانت لى علاقة شخصية معه، إذ يمكنه أن يوضـح لى لماذا يتبع أسلوبا معينا فى القيام ببعض الأمـور ولمـاذا يشـعر بـالغضب من أشياء معينة بينما يشعر بالسرور من أشياء أخرى، وبهـذا فـإننى أتخطـى مرحلـة معرفة أشياء عنه وأدخل إلى معرفته هوشخصيا، فأفهم الدوافع وراء قيامه بأمور معينة وبالتالى يمكننى أن أقدر ما يقوم به.

وهذا أيضا ما يحدث مع الله، فيمكننا أن نعرف كل شئ عن الله ولكـن هذه المعرفة ليست ببديل عن الدخول فى علاقة شخصية وحميمة معـه، إن

الآيات التى ذكرناها من رسالة رومية ومن سفر أشعياء تشير إلى أن طرق الله وأحكامه لا يمكن فحصها أوفهمها إذ أنها أعلى من أفكار الإنسان وطرقه. يمكننا أن نقضى الأبدية محاولين فهم هذه الأفكار ولكننا لن نفهمها الا إذا اختار الله أن يمنحنا هذا الفهم، لقد اختار الله أن يعلن لنا عن هذه المعرفة من خلال العلاقة الحميمة معه، فبمجرد أن ندخل فى علاقة مع الله، يمكننا أن نعرف طرقه بأسلوب أفضل ونفهم هذه الطرق.

نرى فى هذه الأيام الكثير من المجادلات اللاهوتية الحادة، فنجد أن الكثير من المؤمنين يدخلون فى مجادلات وخلافات حادة مع غيرهم من المؤمنين لأنهم كرسوا حياتهم لدراسة الكتاب المقدس كطريقة لفهم الله الا أنهم توصلوا إلى نتائج مختلفة عن تلك التى توصل إليها غيرهم فيما يتعلق بطبيعة الله وشخصيته، وكلُ من الفريقين يصارع محاولا أن يثبت أنه هو الصائب وغيره مخطئ، وينتج عن ذلك الكبرياء، والشعور بالمرارة والألم، ولكن فهم طرق الله ومعرفتها يجعلنا نشعر بالاتضاع إذ نرى مدى ضآلة ما نعرفه ونفهمه عن الله.

منذ عدة سنوات عندما كنت مدرسا فى احدى المدارس، كان هناك قلق شديد بشأن احتمال قيام حرب نووية، لدرجة أننا كنا نحتفظ بملابس واقية من القوة النووية فى المدرسة حتى نعلم التلاميذ كيف يتصرفون إذا حدث وقامت حرب نووية، فكنا نقول للتلاميذ إن عليهم أن يلقوا ما بأيديهم وينبطحوا أرضا ويجعلوا أنفسهم فى وضع شبيه بوضع الكرة بمجرد أن يسمعوا كلمة "أسقط" فتدرب التلاميذ على هذا الأمر فمهما كان ما يفعلوه كان عليهم أن ينبطحوا أرضا وأن يجعلوا أنفسهم فى شكل مثل شكل الكرة. نحتاج نحن المؤمنين إلى نفس هذا النوع من رد الفعل، ففى حضور الله يجب أن نركع على ركبنا حتى نضع أنفسنا أمامه، لأن الاتضاع هومفتاح فهم طرق الله ويقودنا إلى الدخول فى علاقة حميمة وشركة مع الله.

عدم القدرة على الدخول فى علاقة حقيقية ومستمرة مع الله

تشتمل المسيحية على إقامة علاقة مع الله، ولكن لسوء الحظ فإنه تم اغتصاب هذه العلاقة من خلال مجموعة من القواعد التى يجب اتباعها حتى ننجز كل شئ من السلوكيات اليومية التى يجب أن نتبعها علي غرار الملابس التى يجب أن نرتديها فى الكنيسة وشكل العبادة الذى يجب أن نتعبد به لله فى الكنيسة، وعلى الرغم من أن الهدف وراء مثل هذه القواعد هو هدف نبيل وفى بعض الأحيان تعتبر هذه القواعد ضرورية إلا أنها لا تغنى عن معرفة الله، ولكن النتيجة هى الأهم فيجب ألا نقول إنه لوحفظنا هذه القاعدة واتبعنا تلك القاعدة سندخل فى علاقة مع الله، فلن ننمى علاقتنا الحميمة مع الله بحفظ القواعد.

وقطعا نجد أن الكتاب المقدس يضم مجموعة من القواعد والقوانين المهمة ولكنها ليست بديلا عن علاقتنا الشخصية مع الله الآب والابن والروح القدس، إن معرفة الله الشخصية تسمح لنا أن نذهب إلى ما وراء جمود حفظ القواعد لندخل فى لب الحياة المسيحية.

صعوبة فى عبادة اللـه

"ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا". (يوحنا ٤: ٢٣، ٢٤)

عندما تعبد الله فهذا معناه أنك تخبر الله بالحق عن نفسه، وبما أن العبادة تتركز على الحق فبمجرد أن نعرف الحق عن الله أى أنه يحبنا وأرسل ابنه ليموت بدلا عنا وأنه يهتم بنا وبكل أمورنا اليومية، يمكننا أن ندخل فى علاقة حميمة مع الله، والعبادة التى يتحدث عنها يسوع فى هذه

الآيات من انجيل يوحنا هى عبادة لا تنتج عن معرفة أمور عن الله ولكنها عبادة تنتج عن معرفة الله بطريقة حقيقية وشخصية، انها عبادة تتمومن خلال فهم طرق الله وليست نتيجة معرفة بعض المعلومات عنه، فإذا أردنا أن نكون ساجدين حقيقيين بالأسلوب الذى تحدث يسوع به عن الساجدين الحقيقيين يجب أن ندخل فى علاقة حميمة مع الله، فحينئذ فقط سنكون قادرين حقا على أن نعبد الله بالروح والحق.

صعوبة فى إدخال الله فى كل أمر من أمور حياتنا اليومية

لا توجد قوة فى المعلومات لتجعلنا نتحرك لنفعل شيئا بسبب المعلومات التى حصلنا عليها، فقد نشعر بالصدمة والرعب من بعض المعلومات التى حصلنا عليها، وقد نشعر بالسعادة والفرح من معلومات أخرى، ولكن المعلومات ما هى الا أمر محايد، يمكننا أن نقبله وأن نرفضه، ولكنه لا يدفعنا لنفعل شيئا، فيجب أن نشعر فى قلوبنا بدافع شديد بأن هذه المعلومات التى حصلنا عليها سليمة وأننا يجب أن نتصرف وفقا لها قبل أن نقدم على فعل أى شئ، ويُطلق على الدافع الذى يدفع الشخص ليسلم حياته إلى الرب بعد أن يسمع البشارة المفرحة اسم الإيمان الراسخ.

فإذا كانت معظم اختباراتنا مع الله تعتمد على معلوماتنا عنه فسنجد صعوبة فى أن نُدخل الله إلى كل أمر من أمور حياتنا اليومية، فسيكون الله بالنسبة لنا بمثابة مفهوم عقلانى لا يصلح مع عالم اليوم، فعندما يخبرنا الله بأنه يجب علينا أن نحب أقرباءنا مثل حبنا لأنفسنا سنجد أنه صعب أن نفعل ذلك لأننا لا نملك الدافع الحقيقى والقوة التى تدفعنا للقيام بهذا الأمر، فلم نختبر حب الله الشخصى لنا والذى لا نستحقه كخطاة، ولكن عندما نختبر حب الله لنا ستتحرك قلوبنا لنحب أقرباءنا كأنفسنا

وسيصبح هذا الاختبار جزءا من حياتنا اليومية، فعندما نختبر حب اللـه الذى لا نستحقه لنا فسنشعر بأننا مدفوعون لنصل بهذا الحب إلى هؤلاء الذين يحيطون بنا، وعندئذ سنجد أنه من السهل أن نُدخل الله إلـى كل أمر من أمور حياتنا اليومية.

الشعور بالخجل من إيماننا

"لأن من استحى بى وبكلامـى فـى هذا الجيل الفاسق الخاطئ فـإن ابن الانسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين" (مرقس ٨: ٣٨)

فعبر التاريخ هناك قليلون ماتوا من أجل ما كانوا يعتقدون أنه أفكار جيدة، وهؤلاء الذين ماتوا أوالذين أُعدموا من أجل أفكارهم كانوا يعتقدون أنهم على حق بدون أدنى شك، فالمرء يحتاج أن يقرأ تاريخ الكنيسة الأولى حتى يتعلم من الناس الذين ماتوا من أجل البشارة المفرحة، لذلك لم يعترض هؤلاء على موتهم بل مضوا إليه برغبتهم، وبأسلوب يتسم بالشجاعة، ولكنهم لم يموتوا برغبتهم لأنهم كانوا يعتقدون أن الأنجيل مجرد فكرة جيدة تستحق الدفاع عنها، ولكنهم كانوا يعرفون الله وكانوا على علاقة شخصية بـه وكانوا يؤمنون بأن الانجيل حقيقة مؤكدة ولم يخجلوا منه حتى ولوكان هذا يعنى موتهم.

واليوم نجد أن هناك الكثير من المؤمنين الذين يعانون من الاضطهاد ويواجهون الاعدام فى بعض أنحاء العالم، ولكن هذه الأمور لا تحدث فى العالم الغربى، إلا أن هناك نفس المبدأ ألا وهوأنه يجب أن نكون مقتنعين من كل قلوبنا بأن البشارة هى الحق قبل أن نقف لندافع عن هذه البشارة، فإذا كنا نعتقد أن الكتاب المقدس ما هوإلا فكرة جيدة، وإذا كانت لدينا بعض المعلومات الذهنية بدون اقتناع قلبى فسنجد صعوبة فى أن نقف لندافع عن الكتاب المقدس عندما يأتى الوقت الذى يتحتم علينا فيه القيام بهذا العمل.

ونحن بحاجة كمؤمنين إلى قوة الشخصية التـي تجعلنا نقف ثابتين عندما نجد الآخرين يتعثرون والتى تجعلنا ننطق بالحق عندما نجد الآخرين صامتين. نحن بحاجة إلى قوة الشخصية التى تُظهر لله كيف أننا لا نخجل منه ولكننا مقتنعون بالحق الوارد فى كلمته، وتأتى هذه القوة من الدخول فى علاقة عميقة مع الله.

الميل إلى الشرعية

"لأنى أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة " (رومية١٠: ٢)

لقد وجدت أن بعض الناس الذين يتسمون بالحماس الشديد مقيدين بالشرعية، فيهدف حماسهم إلى أن يجعلوا الآخرين يتبعون نفس القواعد التى يتبعونها هم لأنهم يعتقدون أن تلك القواعد هى الأمر الصائب وهى القواعد الوحيدة الجديرة بالاحترام والحفظ، وعادة ما تقود هذه الحماسة إلى الشعور بالمرارة والدخول فى صراع زائف من أجل تلك القواعد التى يعتقدون أنها صائبة، ولكن المسيحية كما رأينا لا تعتمد على حفظ القواعد واتباعها بل على الدخول فى علاقة يومية وشركة حقيقية مع الله فى كل يوم، فالشرعية ما هى إلا بديل ضعيف للدخول فى علاقة حميمة مع الله، فالدخول فى علاقة حميمة مع الله يأتى بالحرية إلى حياة المرء اليومية ولكن حفظ القواعد لا يقود إلا للقيود والشعور بالإحباط نتيجة لعدم القدرة على حفظ مثل هذه القواعد.

الانحراف عن الله

"ولكنى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح" (٢ كورنثوس ١١: ٣).

عندما لا تكون لنا علاقة حميمة مع الله فسـنجد أن التصميم والعنـاد البشرى ليسا كافيين للحفاظ علـى الحيـاة المسيحية، فبعد مرور الوقت سنجد أننا ننحرف عن الله، وعادة مـا نقدم لأنفسنا الأعذار للانحـراف عن الله ونقول لأنفسنا أن هذا لا يهم لأن اللـه لا يهتم بأمورنـا، وهـذا بعيد كل البعـد عن الحـق، فاللـه يهتم بنـا فعـلا، ويشـتاق أن يسدد كـل إحتياجاتنـا، إلا أنـه يبدوأننـا نفتقـر إلـى الرغبـة فـى معرفـة اللـه معرفـة حقيقية وأن نكون فى علاقة معه، إنها نفس الرغبة التى نمر بهـا عندمـا نشعر بالحب تجاه شخص ما، فكل مانريده هوأن نبقى مع هـذا الشـخص فلا نهتم بالوقت سواء كان نهارًا أوليلاً، فكل مـا نريـده هـوأن نبقـى مـع من نحب، ونحن بحاجة إلى نفس هـذه الرغبـة من أجل أن نستمر فـى علاقة عميقة وحميمـة مـع اللـه، فبمجـرد أن نختـير الدخـول فـى علاقـة حميمة معه سنرى كيف أنه يهتم بكل أمورنا الشخصية.

الله أبي

الفصل الثاني

معرفة الله



تعد معرفة الله أهم شئ فى حياة الإنسان، يقول الرسول بولس فى رسالته إلى أهل فيلبى: "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته. لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات" (فيلبى ٣: ١٠- ١١)، وفى بداية الرسالة إلى فيلبى وفى نفس هذا الأصحاح أورد بولس "أوراق اعتماده" إذ أنه خُتن فى اليوم الثامن وإسرائيلى من سبط بنيامين وفريسى، ومضطهد للكنيسة وعبرانى من العبرانيين (الآيات من ٤- ٦) وقد كانت هذه القائمة قائمة وافية فى أيام بولس.

ونجد أن كثيريين منا لديهم أوراق اعتماد وتأهيل مثل تلك التى كانت لبولس، وهذه الأوراق كانت بمثابة تسجيل للنجاح الذى حققناه فى حياتنا، فربما مررنا بتدريب متخصص من أجل الحصول على وظيفة ما أومهارة معينة أونكون قد حصلنا على درجة علمية محددة، وربما تكون لدينا حكمة وموهبة فى مجالات معينة، أوربما نكون من أسرة مشهورة ومعروفة وغنية، وتلك هى أوراق اعتمادنا وهى الأوراق التى يستخدمها المجتمع فى تقييمنا سواء كان هذا أسلوباً صحيحاً أوأسلوباً خاطئا.

لقد امتلك بولس هذه الأوراق ولكنه أخبرنا أن أهم شئ في حياته هومعرفة الله والالتصاق به وليس هذه الأوراق، فهويخبرنا أن كل المعرفة التي اكتسبها في حياته، وهي معرفة لا يستهان بها، لا تقارن بالفرح الذى يأتي من معرفة المسيح والالتصاق به إلتصاقا تاما وكاملا، واليوم وعلىالرغم من كل مجالات المعرفة المتاحة أمامنا ومجالات التعلم المفتوحة لنا لا نجد أى نوع من أنواع الفرح الذى يمكن أن يقارن بالفرح الذى يأتي من معرفة المسيح والدخول في علاقة حميمة معه.

نقرأ في سفر التكوين ١: ٢٦- ٢٧ "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم" والسؤال هنا هولماذا خلقنا اللـه ؟ لقد كان هذا السؤال هوأهم سؤال حاول الإنسان أن يناقشه على مر العصور مقارنة بكل الأسئلة الفلسفية واللاهوتيه الأخرى. ففي القديم حاول الفلاسفة من أمثال أرسطووأفلاطون أن يجيبوا على هذا السؤال.

وبما أنه هناك الكثيرون الذين حاولوا أن يجيبوا على هذا السؤال، فمن المهم أن نسأل أنفسنا من هوالإنسان المؤهل للإجابة عن مثل هذا السؤال القديم، و نجد أن الإجابة هي أن هذا الشخص هويسوع المسيح، فيقول يسوع في صلاته للآب: "وهذه هي الحيوة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يوحنا ١٧: ٣).

وفي هذه الآيات نجد أن كلمة يعرفوك تنطوي علي معاني أكثر بكثير من تلك التي وفي هذه الآيات نجد أن كلمة يعرفوك تنطوى على معاني

أكثر بكثير من نعتقد أننا نعرفها، ففى اللغة اليونانية التى كُتب بها العهد الجديد هناك كلمتان بمعنى المعرفة: gnosis, epignosis، وكلمة gnosis لها علاقة بالمعرفة الذهنية أى فهم المعلومات أما كلمة epignosis فلها علاقة بالمعرفة الاختبارية أى معرفة القلب، فهى المعرفة التى تقود إلى العلاقة الحميمة بين الرجل وزوجته، فنقرأ فى سفر التكوين ٤: ١"وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين" وعرف هنا هى نفس الكلمة epignosis وهى نفس الكلمة التى يستخدمها الرسول بولس عن معرفة اللـه والدخول معه فى علاقة حميمة لكى تكون لنا علاقة حميمة مع اللـه كتلك التى للرجل مع زوجته، فيجب أن نعرف الله بأسلوب شخصى أعمق لأن معرفة معلومات عن الله أمر غير كاف، ذلك لأن اللـه خلقنا لتكون لنا علاقة حميمة معه.

صلى الرسول بولس من أجل مؤمنى أفسس قائلا: "لكى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفته" (أفسس ١:١٧) وفى نهاية الرسالة شجع الرسول المؤمنين على "الذى به لنا جرأة وقدوم بإيمانه عن ثقة" (أفسس ٣: ١٢) ذلك لأن الحرية والثقة هى النتيجة المباشرة التى تترتب على الدخول فى علاقة مع الله.

يخبرنا دانيال النبى: "أما الشعب الذين يعرفون إلههم فيقوون ويعملون" (دانيال ١١: ٣٢) فإذا كنت تشعر أنك ضعيف ولكنك تريد أن تعمل أمورا هامة للرب فيجب أن تنمو فى معرفته بطريقة أفضل، ولكن كن حذرا بشأن رغبتك فى أن تفعل أمورا للرب وترى معجزات فى حياتك اليومية من أن تنزلق فى تلك الأمور وتفقد علاقتك الخاصة مع

اللـه، فهذا يمكن أن يحدث. يخبرنا متى ٧: ٢٢ عن المؤمنين الذين ينزلقون في الاهتمام بالعطية لدرجة أنهم ينسون الشخص الذى أعطاهم هذه العطية، وفي هذه الآيات يتحدث يسوع عن الناس الذين سيأتون إليه في يوم الدينونة مفتخرين بأنهم شفوا مرضى وأقاموا أمواتا وصنعوا الكثير من الآيات والعجائب، ولكن في آية ٢٣ نجد أن يسوع يقول لمثل هؤلاء: "إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" فبمعنى آخر نجد أن يسوع يقول لهم: "إنكم تعرفون الكثير عني وتعرفون كيف تعملون أمورا بإسمي ولكنكم لم تقضوا وقتا من أجل الدخول في علاقة حميمة معي وبالتالي فليس لكم مكان في ملكوت السموات بين هؤلاء الذين عرفوني معرفة شخصية ودخلوا معي في علاقة حميمة".

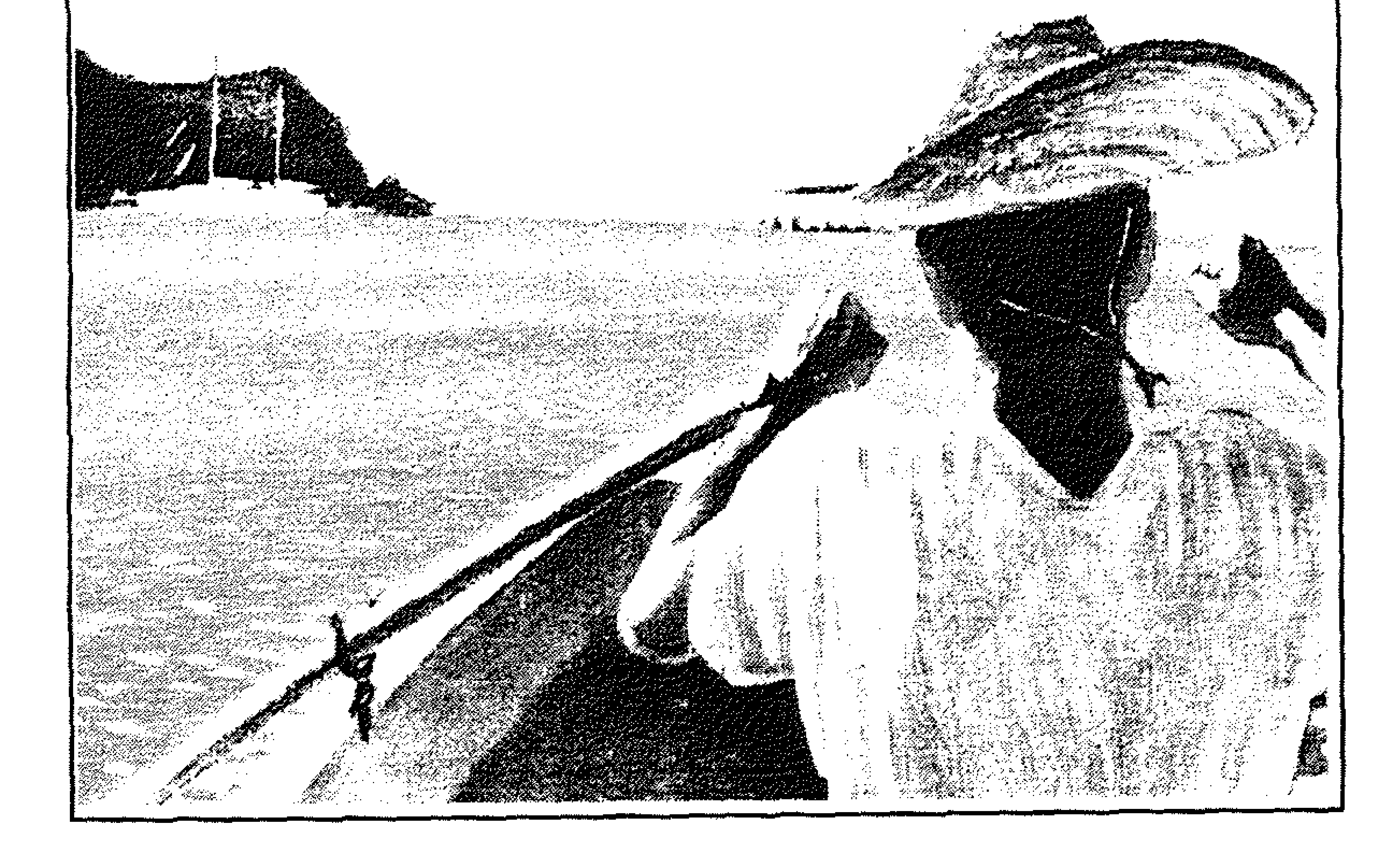
إنه لأمر مثير أن نعتقد أنه يمكننا أن نعمل معجزات وآيات وعجائب بأسم يسوع دون أن ندخل معه في علاقة شخصية، لذلك يجب أن نكون حذرين فيجب أن نعرفه ونتأكد من أن كل شئ نفعله كمؤمنين هونابع من العلاقة الحميمة التي نتمتع بها معه.

فإذا أردنا أن نحيا حياة الإيمان بالتمام يجب أن نفكر في كلمات بطرس: "لتكثر لكم النعمة والسلام بمعرفة اللـه ويسوع ربنا. كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هوللحيوة والتقوى بمعرفة الذى دعانا بالمجد والفضيلة" (٢بطرس ١: ٢- ٣).

الله أبي

الفصل الثالث

مفاهيم الكنيسة الغربية والشرقية عن الله



يعرف أى شخص قام بدراسة تاريخ الكنيسة أن هناك فرعين رئيسيين من المسيحية: الفرع الشرقى وهوالأرثوذكس والفرع الغربى.

وفى حوالى عام ٢٠٠ بعد الميلاد قام المحامى والقائد المسيحى "ترتيليان" بصياغة ما أطلق عليه فيما بعد وجهة النظر الغربية عن الله، فقد رأى"ترتيليان" أن الله مشرع وقاض وأكد على مسئولية الإنسان الأخلاقية بدلا من التأكيد على رحمة الله، فقد كان يرى أن الأعمال الصالحة هى بمثابة فرص مناسبة لندفع فيها جزاء العقوبات التى فرضها الله علينا لأننا مذنبون. وقبل "ترتيليان" لم نسمع بمثل هذه الأفكار ولم تكن هذه الأفكار جزءاً من الكنيسة الشرقية اليوم.

وقد اتضح لى الفرق بين الكنيستين حينما كنت أجلس فى أحد الفصول الدراسية فى هاواى أستمع إلى تعليم د.'فورست'عن قلب الله الأبوى، وفيما هويتحدث رأيت كيف أن معلوماتى السابقة وخبرتى المسيحية المحافظة قد جعلتنى أتبع قواعد النظام الغربى فى الاقتراب من الله، وأدركت أننى لست متزنا فى هذا المجال، فأنا بحاجة إلى رؤية المزيد من نعمة الله واتضاعه ومرونته وغفرانه وحنانه ورحمته، فقد كنت أنظر إلى الأمور من جانب واحد فقط حيث كنت أعتقد أن المسيحية الحقيقية يجب أن تتسم بالعقلانية والمسئولية والنظام، فقد كنت بحاجة إلى اعتناق وجهة نظر الكنيسة الشرقية عن الله.

ويقارن الجدول رقم١ بين رؤية الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية عن الله.

إنه أمر مفيد أن تعرف الفروق بين الكنيستين فى هذا المجال وتفكر فـى الطريقة التى تشكل بها تفكيرنا عن الله وفهمنا له، وعندما أتحدث عن هـذه المفاهيم فأنا لا أعنـى أن مفاهيم أحدهما سـليمة وأن المفـاهيم الأخـرى خاطئة، ولكنى أعتقد أن كل مؤمن يحتاج إلى فهم الله من منظور الكنيستين معا، حيث نجد أن تفكير الكنيسـة الغربيـة يعتمد علـى العقلانيـة فيجب أن تتسم الأمـور بالمنطقيـة حتـى تكتسـب معنـى، أمـا تفكير الكنيسـة الشـرقية فهوعلى النقيض إذ أنه يعتمد على الأمور الغيبيـة ويزعـم أنـه لا يمكننـا أن نعرف أمور الله، فعندما نتحدث عن اللـه فـإن هـذا الحديث هوحديث عن أمور غيبيـة لدرجـة أننـا لا نفهم مثـل هـذا الحديـث، فيتسم تفكير الكنيسـة الغربية بأنه منظم ويؤكـد علـى الفضـائل فـى حين نجـد أن تفكير الكنيسـة الشرقية يتسم بالمرونة ويركز على رحمة الله.

- ١ -

الكنيسة الغربية	الكنيسة الشرقية
العقلانية	غيبى
يعتمد على المبادئ	يؤكد على الاتضاع
منظم	مرن
يؤكد على مسئولية الإنسان	يؤكد على أن الله يسيطر على كل شئ
يؤكد على فضائل الإنسان	يؤكد على رحمة الله

الشكل الأول

يعد الخلاص خطة من وجهة نظر الكنيسة الغربية، فأولا تعترف ثم تتوب ثم تعتمد وأخيرا تنضم إلى الكنيسة، أما من وجهة النظر الشرقية نجد أن الخلاص يحدث، أما لماذا يحدث الخلاص فهذا خارج نطاق تفكيرنا وفهمنا لأن الله هوالذى يخلص الإنسان.

يعتمد تفكير الكنيسة الغربية على المبادئ ويؤكد على مسئولية الإنسان، فى حين تؤكد الكنيسة الشرقية على أن الله مسيطر ومهيمن على كل شئ، فى الكنيسة الشرقية عليك أن تعرف فقط أن اللـه يعمل، ولكنك لا تعرف كيف يعمل أولماذا يعمل، فهوالقادر على كل شئ، لذلك ليس عليك إلا أن تقبل أنه يعمل ببساطة، أما فى الكنيسة الغربية نجد أن الناس تنظر إلى كلمة الله على أنه يجب عليك أن تنفذ ما جاء فيها بنفسك فيجب أن تحفظها وتطبقها على حياتك اليومية.

فكما سبق وذكرت أن احتياج كل مؤمن هوإلى المزج بين فكر كل من الكنيستين، فلا يقدم فهم الكنيسة الشرقية أوالغربية تصوراً كاملاً عن اللـه، ولكن عندما نمزج معا هذين الفكرين نجد أنهما يمدانا بفهم غنى لطبيعة شخصية الله.

فإذا انحزنا دون تفكير لأى من هذين النمطين من التفكير فسنكون ضحايا للتطرف اللاهوتى، فيقود التحيز الأعمى للكنيسة الشرقية إلى عدم الشعور بالمسئولية فى حين يقود التحيز الأعمى للكنيسة الغربية إلى الشعور بالادانة والخوف، ونجد أن الشيطان يستخدم هذه المفاهيم بنجاح فهويريد أن يدفع المؤمنين إلى التطرف فى فهمهم لله ويريد أن يدمر

الأرضية المشتركة التى يقفون عليها جميعا أعنى بذلك المحبة والوحدة بين المؤمنين.

ويوضح الشكل رقم٢ الفرق بين مفاهيم الله التى يعتنقها مؤمنو كلا الكنيستين.

لقد خلق الله الناموس، وهوأمر هام جدا، ولكن اللـه هوأبوالرأفة أيضا، فهوالقاضى الذى يقضى بالعدل على كل منا ولكنه أيضا يحاكمنا كما يحاكم الأب أبناءه، وهومشرع هذا الناموس ولكنه الفادى أيضا، وعادة ما نتجاوب مع الله وناموسه بدافع الخوف، ولكننا بحاجة إلى أن نرى اللـه كفادٍ ورحيم وغفور، فعندما نراه بهذه الطريقة سنشعر أننا نتجاوب معه بدافع محبتنا له.

– ٢ –

الكنيسة الغربية		الكنيسة الشرقية
الناموس	يؤكد على	النعمة
القاضى	الله	أب
مشروع	هو	فادينا
الأدانة والعقاب	يخلصنا	الرحمة والغفران
خاطئ	أنا	الخاطئ
الخوف	يجب أن نتجاوب معه بدوافع	المحبة

لقد آمنت بالله نتيجـة لخوفـي مـن العقـاب والجحيـم وليس نتيجـة لتقديـرى لرحمة الله وغفرانه، فقد كنت أرى الله من وجهـة نظـر الكنيسـة الغربيـة وقد استغرق منى الأمر سنوات عديدة حتى أفهم أن الله أبى وأنه يحبنى كـابن لـه، وقد أحدث هذا الفهم انقلاباً فى حياتى المسيحية ومسيرتى مع الله.

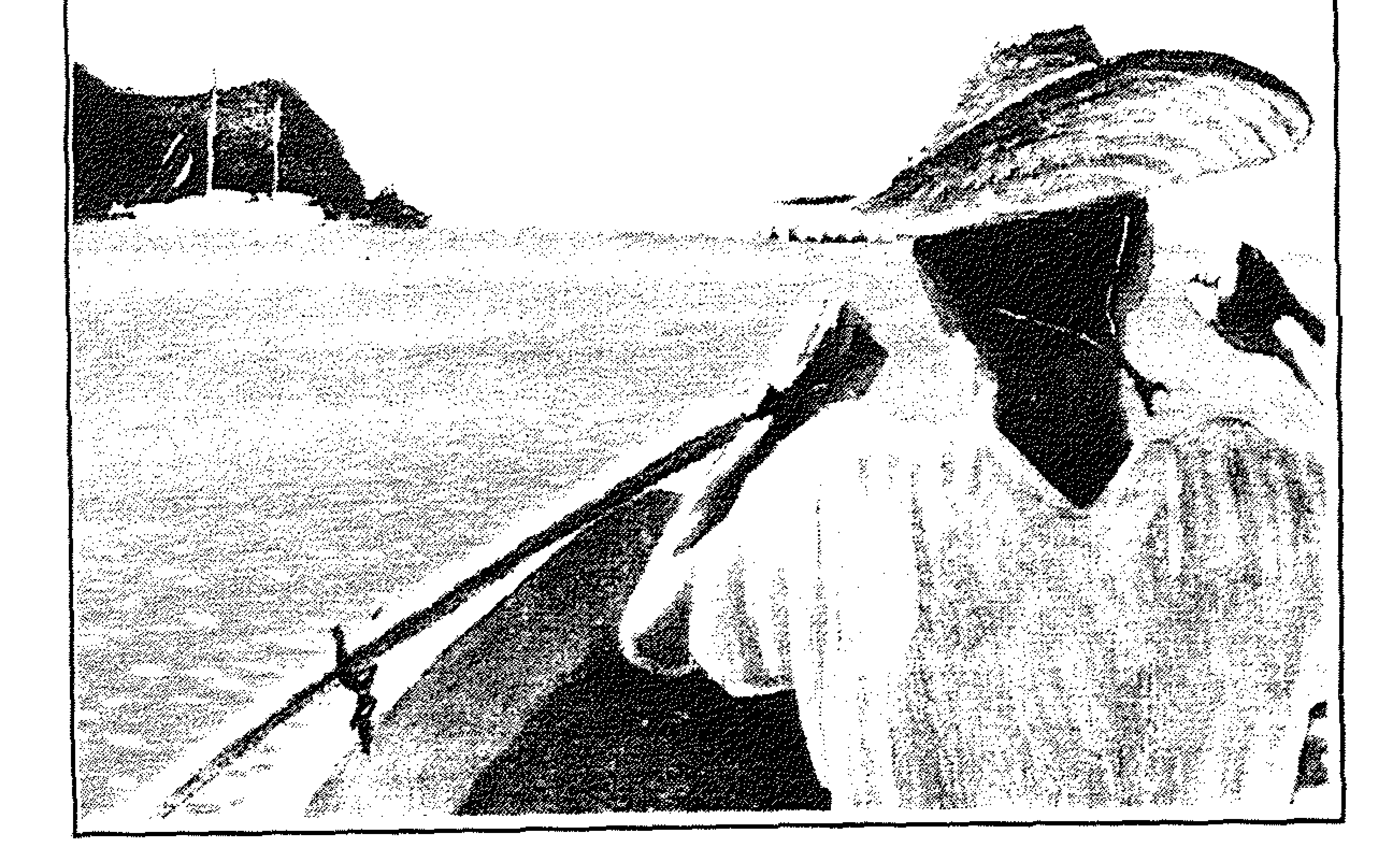
فإذا ركزنا بالكامل على وجهة نظر الكنيسة الغربية يجب أن نبذل كل جهد ممكن حتى نرى الأمور من وجهة نظر الكنيسة الشرقية ونفهمهـا، أمـا إذا كنـا نعتنق وجهة نظر الكنيسة الشرقية فيجب أن نفهم وجهة نظـر الكنيسـة الغربيـة والتى تنادى بأن هنـاك ناموسـاً وأن اللـه قـاضٍ وديـان عـادل وأن هنـاك إدانـة ودينونة وأن الفشل فى طاعة وصايا الله والخضوع له سيأتى علينا بالعقاب.

فعندما نفهم من هوالله سـنتجنب نقـاط الضعـف الموجـودة فـى كـلٍ مـن النظريتين الشرقية والغربية لأن مثل هذه المعتقدات تفصلنا عن الدخول فى علاقة حميمة مع الله وتشجعنا على أن نتصور الله بأسلوب مقصـور علـى جانب معين من جوانب شخصيته ولا نرى الجانب الآخر، وبمـا أننـا نـرى الله من جانب واحد فإننـا يمكـن أن نـراه قاسـيا ومسيطرا وغير مكـترث، وبعيداً عنا جدا ولا يريدنا أن ندخل فـى علاقـة حميمـة معـه، فلسـوء الحـظ هناك الكثير من الكنائس تعتنق أفكارا متطرفة اليوم فى مفهومها عـن اللـه، لذلك فإن المؤمنين الآن بحاجة إلى أن يفهموا الصورة الكاملة لله من وجهة نظر كل من الكنيستين الشرقية والغربية.

الله أبي

الفصل الرابع

بعض المفاهيم الخاطئة المشتركة



تعد الأفكار التى كّونتها سابقا عن طبيعة الله هى العائق الأساسى لمعرفتنا له والدخول معه فى علاقة حميمة، فلدى كل منا رأى وحكم ومفهوم خاطئ مسبقا لينقى تلك الأشياء التى لا نريد سماعها وفهمها، وتقودنا هذه العملية الخاصة بالتنقية إلى أننا نجد أن كل ما نؤمن به يتوافق مع تلك الأحكام والمفاهيم الخاطئة التى فى أذهاننا.

دعونا الآن ندرس بعض الأشخاص مثل أ، ب، ج لنفهم عملية التنقية هذه التى أتحدث عنها، فسنجد أن الشخص أ لديه جهاز لتنقية الأفكار رقم أ، والشخص ب لديه جهاز تنقية الأفكار رقم ب، والشخص ج لديه جهاز تنقية للأفكار رقم ج، وهذه الأجهزة قد تكون الخلفية الكنسية التى أتى منها كل شخص، وثقافته وأصله العرقى، أوالتجمعات الاقتصادية والاجتماعية أوعدة ظروف ساعدت فى تشكيل شخصيات هؤلاء الأفراد، ويقوم هؤلاء الأشخاص بدراسة الكتاب المقدس ثم يناقشون معا ما قرأوه، فيقول الشخص أ "إن الله شرير ويتوق إلى الأنتقام، فيبدوأن كل ما يهتم به الله هوأرهاق الناس"، ويقول الشخص ب: "إن هذا ليس صحيحا على الاطلاق، فالله صالح وهويفعل الصلاح من أجلك"أما الشخص ج فيقول: "هيا أنتما الإثنان فكلاكما على حق فى جزء من كلامه، حيث يبدوأن الله يرغب فى الانتقام فى بعض الأحيان ويبدوأنه صالح وطيب فى أوقات أخرى" ثم يستمر هؤلاء الأشخاص الثلاثة فى المناقشة ويصلون إلى أنهم لا يمكنهم أن يقبلوا كل ما قرأوه فى

الكتاب المقدس فكل منهم يؤمن أن النتيجة التى توصل إليها عن الله هى النتيجة السليمة، وأن الآخرين مخطئون، ولا يفكر أحدهم فى أنه من الممكن أن يكون هناك المزيد الذى لا يعرفه عن الله.

يصل هؤلاء الأشخاص إلى نتائج مختلفة لأن كل واحد منهم قرأ الكتاب المقدس وفى ذهنه أفكار معينة وضعها مسبقا فى داخله قبل قراءته للكتاب المقدس، لذلك وصل كل من هؤلاء الأشخاص إلى فهم مختلف عن الآخر فى الأمور التى قرأها، فكل منهم لديه جهاز التنقية الخاص به ومفاهيم كل منهم عن الله تختلف عن مفاهيم الشخص الآخر عن الله.

نجد أن كل شخص منا لديه جهاز لتنقية الأفكار خاص به، فتتحكم القوى التى شكلتنا لنصل إلى هذه المرحلة وهذه الطبيعة الخاصة بنا فى وضع جهاز تنقية للأفكار فى داخلنا تمر به كل الأشياء التى نختبرها فى الحياة ونتعرض لها، لذا فالتحدى الذى نواجهه كمؤمنين نريد أن نعرف الله معرفة عميقة وحميمة هوأن ننحى جانبا نظام تنقية الأفكار الخاص بنا والمفاهيم المسبقة التى وضعناها فى أذهاننا عن طبيعة الله بقدر الأمكان، فعندما نفتح أنفسنا لنرى الله من وجهة نظر أخرى فأننا بهذا نسمح لأنفسنا أن نرى الله كما هو.

نتحدث فى هذا الفصل وفى الفصل التالىعن المفاهيم الخاطئة التى يتبناها الناس عن الله، ولكن هذا لا يعنى أن كل الأفكار المسبقة التى وضعناها فى داخلنا ما هى الا أفكار خاطئة لمجرد أنها أفكار مسبقة فى داخلنا، ففى الواقع سنجد أنه فى المفاهيم المسبقة التى نناقشها هنا بعض الحق عن طبيعة الله وشخصيته، ولكن المشكلة تكمن فى أن هذا الحق مختلط بمفهوم خاطئ أوببعض الخطأ، والشيطان يريد لنا أن نعتنق هذه الأفكار والمفاهيم الخاطئة عن الله، فعندما نفعل هذا فإننا نحرم أنفسنا من الفهم الكامل لله والفرح الذى يمكن أن نختبره من الدخول فى علاقة حميمة وشركة دائمة معه.

تعد مفاهيمنا المسبقة عن الله بمثابة صور مشوهة عن الله، والصورة المشوهة لا تمثل أية حقيقة، وسيسمح لنا فحص هذه الصور المشوهة التى فى داخلنا عن الله أن نفهم الصفات غير الموجودة فى الله، وبالتالى سنعرف ما هى الصفات الموجودة فيه.

مفاهيم خاطئة مشتركة

- **إن الله ليس شرطيا أوصوت الضمير الذى يلح علينا**

عادة ما يتخيل الناس أن الله هو الصوت الذى يتحدث إلى ضمائرهم عندما يرتكبون بإرادتهم وبمعرفتهم أى خطأ، إنه ذلك الصوت الذى يتكرر فى داخلهم إلى أن يصلحوا هذا الخطأ الذى ارتكبوه أويسكتوا هذا الصوت بأية طريقة، وعندما نفكر فى الله بهذا الأسلوب نجد أن الله أصبح بمثابة الشرطى الذى ينتظر خروج المرء عن الطريق السليم حتى يوقع عليه العقوبة.

أن الضمير شئ قيم ولكنه لا يمثل صوت الله على الاطلاق، لأن هذا ليس إلا صوت الضمير، ومن الممكن أن يخطئ الضمير، ومن الممكن أن يتقسى هذا الضمير نتيجة لتكرار الوقوع فى نفس الخطية ويمكننا أيضا أن نجعل ضمائرنا حساسة للغاية لدرجة أننا نشعر بأننا أخطأنا فى أمور لا يمكن أن تقع تحت نطاق الخطية ولكن يمكن أن يطلق عليها صوت الذنب.

وقد قسيت ضميرى فى احدى المرات عندما قدت سيارتى بسرعة أعلى من تلك المسموح بها، وبعدها قررت ألا أسمح لضميرى أن تتخطى سرعة قيادتى للسيارة ٦٢ ميلا فى الساعة، لماذا ٦٢ ميلا فى الساعة ؟ لأننى لا أرغب فى الحصول على مخالفة وكنت أعتقد أن شرطى المرور المسئول عن

الطرق السريعة لن يكون له الحق فى أن يستوقفنى طالما أننى أسير فى نطـاق السرعة المحددة وهى ٦٢ ميلا فى الساعة، وتواءم ضميرى مع هذه الحقيقة.

ويمكننا أن نقسى ضمائرنا للدخول فى مسائل أخلاقية أخطـر حتـى نقع فـى الخطيـة بـدون أى تدخـل مـن جـانب الضمـير، فيمكـن للسـنوات التـى قضيناها فى ارتكاب خطايـا معينـة أن تقسـى ضمائرنـا تجـاه هـذه الخطايـا وتجعل من هذا الضمير أداة يمكنها الوقوع بسهولة فى الخطأ.

تغرقنا وسائل الاعلام اليوم بكل أنواع الدعاية التى تخبرنا بأنه لا يوجـد هناك أية معايير أخلاقية وهذا معناه أنه ليس خطأ أن تكون انسـاناً وضيعـاً أوقاسـياً مـع زوجتك، أوخائنـاً، أوأى شـئ آخـر لهـذا فقـد تقسـى ضمـير الكثيروين أوضعف أوتوقف عن العمل نهائيا، ولكن هذا خطـر كبـير، ففـى أثناء الحرب العالمية الثانية لم يعان الكثير من النازيين مـن الشـعور بوخـز الضمير نتيجة لما أقدموا عليه من اعتقال واضطهاد لملايين الأبرياء.

يمكننا أن نجعل ضمائرنا رقيقة وحساسة للغاية لدرجة أنها قد تصبـح بـلا فائدة تماما مثلما يمكننا أن نقسيها، فالشـخص الـذى يدمـن العمـل يشـعر دائمـا بالذنب (أعلم هذا الأمر جيدا لأننى كنت أحد مدمنى العمل) فعندما يرجـع مثـل هذا الشخص من عمله إلى البيت يفكر فى نفسـه قـائلا: "إننـى خجـل جـدا، لقد خرجت من العمل خمس عشرة دقيقة مبكرا "ولا يهتم بأنه قد وصل إلى عملـه مبكرا بساعتين وأنـه قضـى هـاتين السـاعتين الإضـافيتين فـى العمـل، فيعتقد الشخص الذى يدمن العمل أن كل ما فعله أثناء النهار لم يكـن كافيـا لأن هنـاك المزيد الذى يجـب أن يفعلـه، ويستمع هـذا الشـخص إلـى صـوت الذنـب الـذى يتردد فى داخله لأنه ترك عمله مبكرا فى هذا اليوم. لقد أصبح ضمير مثل هذا الشخص حساسا للغاية لدرجة أنه قد يؤدى إلى تدميره بالكامل.

ستعكس ضمائرنا المعتدلة معايير الله الأخلاقية، ولكن هذا لا يعني أن ضمائرنا هي صوت الله، وإذا كنا لا نعي هذا جيدا فإنه في كل مرة سنستمع فيها إلى صوت الضمير سنعتقد أنه صوت الله، فقد يبدو أن ما يخبرنا به هذا الصوت يتوافق مع معايير الله الأخلاقية الخاصة بهذا الأمر ولكن هذا لا يجعله صوت الله.

يكمن الخطر في الخلط بين صوت الله وصوت الضمير فيما يلي: كيف يمكننا أن نحب ونعبد وننمي علاقة حميمة مع شخص لا يهتم إلا بأخطائنا؟ كيف يمكن أن نحب إلهاً لا نضعه إلا في صورة شرطي ينتظر أن نخرج عن الطريق السليم حتى يتحرك ليعاقبنا ؟ فلا يبدو أن هذه المعتقدات صلبة بالدرجة الكافية التي تجعلنا نبني عليها علاقة دائمة وحميمة مع الله.

•الله ليس رجلاً عجوزاً

عادة ما يرى الطفل أن الله رجل عجوز، ويحتفظ كثير من الناضجين بالأسلوب الذي تلقوه عن التفكير في الله من مدارس الأحد. حاول أن تتخيل أن الله خالق الكون يبلغ الثلاثين من عمره. عادة ما يجد الناس صعوبة في أن يروا الله بهذه الطريقة، فيبدو لنا أن الله يجب ان يكون عجوزاً للغاية، لأننا نرى أن كل شئ يكبر في حياتنا مع مرور الوقت، ولكن الله أبدي، عاش منذ عدة دهور سابقة وسيعيش إلى سنوات، لذلك فإننا نعتقد أنه عجوز، فكل صورة نرسمها عن الله نرى فيها أنه إنسان عجوز ذو شعر أبيض كثيف أويلبس ملابس بيضاء، ولكن على نقيض التفكير الإنساني الله ليس رجلاً عجوزاً.

لقد كبر كثيرون وهم يفكرون في أن الله ليس إنساناً عجوزاً فحسب بل إنه أيضا متمسك بتقاليد قديمة لا تتماشى مع تقاليد العصر الحديث، عندما كنت في مرحلة النموكان أبي يتحدث إلى الله باللغة الإنجيلزية القديمة،

على الرغم من أنه بأستطاعته أن يتحدث اللغة الأنجيلزية الحديثة حتى يأتى وقت الصلاة، فيستخدم أفضل التعبيرات المبهرة التى يعرفها من اللغة الإنجيلزية القديمة، ويستمر فى حديثه بهذا الأسلوب مع الله كما لو أن اللـه لا يعرف التطوارت التى تحدث فى العالم من حولـه، ولا يمكنـه أن يفهم اللغة الإنجيلزية الحديثة، ولا أود أن أقلل من شأن أمانة أبى وإخلاصه نحوالله عندما كان يصلى، لأن أبى كان صادقا ومخلصا ومحبا للرب، ولكنى أحاول أن أوضح كيف أن هذه المفاهيم التى نعتنقها عن اللـه فى أذهاننا تؤثر على الأسلوب الذى نتحدث به إليه، وأعتقد أن اللـه يضحك على الأسلوب غير الطبيعى والمفتعل الذى نستخدمه فى حديثنا معه.

يحتاج الناس إلى أن يروا أن الله حى وفعال ويهتم بهم، فهم بحاجة إلى أن يروا أنه يفهم العالم من حوله اليوم، وأنـه يعايش الأحداث المعاصرة، فالناس بحاجة إلى معرفة أن هناك من يفهم الضغوط التى يمرون بها ويساعدهم فى حلها وذلك نتيجة للضغوط المتزايدة التى يتعرضون لها، فمثل هؤلاء لا يودون الدخول فى علاقة مع رجل عجوز فى السماء.

- **اللـه ليس وضيعا وباردا**

لقد اكتسبنا مفهوما خاطئا عن اللـه كإنسان وضيع وبارد من مدراس الأحد عندما كنا نتعلم كيف نصلى، فإذا كانت الوضاعة تعنى أن تصبح بلا شخصية ومتضعاً، ومكرساً للبر، واليوم تحمل هذه الكلمة معنى داخلياً مختبئاً مشتقاً من معناها الحقيقى وهومعنى مشوه لهذه الكلمة، فالرب يسوع لم يكن إنسانا وضيعا بالمفهوم الدارج لهذه الأيام فما فعله على الأرض يظهر لنا شخصيته العظيمة وقوته وفهمه.

وبالطبع لم يكن الرب يسوع باردا، فلا أعتقد أن هناك شخصاً التقى بيسوع أثناء الوقت الذى قضاه على الأرض سيصل إلى هذه النتيجة النهائية التى تنادى بأن الرب يسوع كان إنسانا باردا، هل يمكن أن نقول عن شخص كان يدعو القادة الروحيين الذين فى عصره بأنهم منافقون بأنه بارد، وهل يمكن أن ندعو ذلك الشخص الذى بعدما واجه الجموع بتلك الحقيقة التى تقول إنه هو ابن الله مشى أمامهم دون أن يلمسه أحدهم، وهل يمكن أن نقول إن ذلك الإنسان الذى كان يسير خلفه آلاف حتى يسمعوا ما يقوله ويروا المعجزات التى يفعلها بأنه شخص بارد، هل يمكن أن نصف الإنسان الذى فى غضبه قلب موائد الصيارفة فى الهيكل بأنه بارد، هل يمكن أن نصف الشخص الذى ذهب إلى الموت طائعا لرغبات أبيه بأنه بارد ؟ لا أعتقد أن هناك شخصاً يتصف بكل هذه الصفات يمكن أن يقال عنه إنه إنسان بارد.

إن هذا المفهوم الخاطئ عن الله يسمح لنا أن نفهم أن الله ما هو إلا شخص رائع لا يهتم بالأحداث التى تحدث لنا فى الحياة، وهو مفهوم يشوه حب الله لنا، فالله محبة نعم، ولكن نوع المحبة الذى نستخلصه من هذا المفهوم الخاطئ عن يسوع كشخص وضيع وبارد لأنه مفهوم عاطفى ولكن عندما نقول إن الله محبة فإننا لا نعنى مجرد العواطف.

- ***الله لا يطلب الكمال***

على الرغم من أن الله كامل إلا أن هذا لا يعنى أنه يطلب الكمال، لقد نما مفهومنا الخاطئ عن الله أنه يطلب الكمال نتيجة لفهمنا الخاطئ لكلمة كمال، فقد قال الرب يسوع: 'فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل' (متى ٥: ٤٨)، ولكن الحق يقول لن نستطيع أن نكون

كاملين كما أن الله هوكامل، لأننا لسنا الله، ولكن عندما نلقى نظرة سـريعة على القاموس سيظهر لنـا أن كلمـة كمـال لهـا معـان كثيرة، ولكـن المعنـى الدراج استخدامه لهذه الكلمة فى هذه الأيام هوأنهـا تصـف شـيئاً يتسم بأنـه سليم بلا خطأ ودقيق وليس به أى نقص فى أى مجال من المجـالات، لذلـك فعندما نصف شيئا قمنا نحن به أوقام به أى شخص آخر بأنـه كـامل فإننـا نقول إن هذا الشئ يتوافق مع معاييرنا الخاصة بالكمال، فإذا كان هذا الشـئ هوتام وسليم وليس به خطأ ما فهذا معناه أنه كامل، وهذا الاستخدام الخاص بكلمة كمال هوالذى يقودنا إلى المفهوم الخاص بأن الله يطلب الكمال والذى يجعلنا نعتقد أن كل شئ نفعله يجب أن يكون تاماً وبلا خطأ ما من أى نوع لأن الله كامل ويتوقع منا أن نكون كاملين مثله.

ونعتقد أنه بما أن معايير الله الخاصة بالكمـال هـى أعلـى مـن المعـايير التى وضعناها نحن بأنفسنا لتعريف هذه الكلمـة نجد أن حياتنـا تسير فـى دوامة أننا نفعل أشياء ونحـن نـأمل أن تكـون كاملـة بالدرجـة الكافيـة حتـى يقبلها الله، ولكن هذا ليس هوالمعنى الذى كان يدور فى ذهن يسـوع عندمـا أعلن أنه كامل، فهولم يكن يتحدث عن فعل شئ معين لدرجة أنه يكون بـلا خطأ وتاماً، ولكنه كان يتحدث عن أن تكون كـاملاً، فالكلمـة اليونانيـة التـى تمت ترجمتها إلى كلمة كامل هى الكلمة teleios والتـى تحمـل معنـى أن تكون كاملاً وناضجاً، وفى الواقع تمت ترجمة هذه الكلمـات فـى الطبعـات الإنجيلزية الحديثة للكتاب المقدس على أنها ناضج فى الكثـير مـن الشـواهد مثل: أفسس ٤: ١٣، فيلبى ٣: ١٥، وكولوسى ٤: ١٢، ويعقوب ١: ٤ لهذا كان يسوع يقول: "كونوا ناضجين كما أن أباكم السماوى هوأيضاً ناضج".

فمعنى أن تكون ناضجاً كمـا أن أبـاك السماوى هوأيضـا نـاضج أى أن تتفق مع الله فى كل المعرفة والفهم الذى يعتنقها اللـه والكتـاب يخبرنـا بـأن

الله يملك حكمة ومعرفة غير محدودة وهوكامل وناضج، فكما أن الله الآب كامل وناضج وفقا للمعرفة والحكمة التى له يجب أن نكون نحن أيضا كاملين وناضجين وفقا للمعرفة والحكمة التى نملكها، دعونا نبسط الأمر بأن نقول إنه يجب أن نعيش وفقا للمعرفة الروحية التى نملكها.

إن حياتنا ما هى إلا رحلة روحية، نتعلم فيها كل يوم أموراً جديدة عن الله وكيف يريد لنا أن نعيش، وكل يوم نرى أن هناك تحدياً جديداً علينا أن نواجهه لنعيش وفقا له، فعندما نحيا وفقا لما نعرف أنه حق عن الله فى نقطة معينة من الزمن هذا معناه أننا كاملون كما أن الآب السماوى هوكامل أيضا.

من المهم أن نلاحظ أن الله يعتبرنا مسئولين عن المعرفة الروحية التى نملكها وليس عن الأمور الروحية التى لا نعرفها، فيجب أن تضئ حياتنا يوما فيوم بشخصية الله التى نحيا وفقا لما هومعلن لنا منها وللمعرفة الروحية التى اكتسبناها عن هذه الشخصية.

وعندما نحيا حياتنا وفقا لذلك المفهوم الذى ينادى بأن الله ينشد الكمال، فهذا معناه أننا نحاول أن نفعل كل شئ بدقة ونظام كامل من أجل الله، وهذا سيقودنا سريعا إلى الغضب والإدانة وافتقارنا إلى الشعور بالسعادة والفرح فى حياتنا، ولكن'لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع'(رومية ٨: ١) لذلك إذا كان شعورنا بالدينونة هوالمحصلة النهائية التى نشعر بها فى حياتنا مع المسيح فهذا معناه أننا لا نحيا الحياة بالأسلوب الذى يريدنا الله أن نحيا به ونتمتع بهذه الحياة.

تتحدث رسائل يعقوب ورومية كثيرا عن صراعنا اليومى بين الجسد والروح وإن كل المؤمنين يختبرون الدخول فى تجارب لنحيا وفقا للحق الذى نعرفه، ولكن لا يوجد مثل هذا الصراع فى الله، فنحن جسديون ولكن الله ليس

جسدياً ونحن نجرب من الشيطان ولكن الله لا يجرب، ولا يوجد به شئ يتسم بأنه لا يتماشى مع النور والصلاح والروعة فالله كامل ولكننا غير كاملين ولا يطلب الله منا إلا أن نحيا الحياة وفقا لما نعرفه ونفهمه من الأمور الروحية.

- **الله لا يُفسد المتعة**

لا يستطيع أحد أن يحب إلهاً ويعبده وهوينظر إلى أن وجوده يتسم بالسلبية، ولا يريد أحد أن يدخل فى علاقة عميقة مع شخص لا يرى إلا أنه يريد أن يفسد كل متعة يجدها فى الحياة، ويتناقض المفهوم السلبى الخاص بأن الله يُفسد المتعة مع مفهوم الكتاب المقدس عن الله.

إن هذه الفكرة الخاصة بأن الله مفسد للمتعة قد أتت إلينا من القرون الأولى حيث كان الناس يعتقدون أن اللـه لا يهتم بالفرح والحيوية وهوإلـه بلا شكل، ووفقا لهذا المفهوم كنا نرى أن الله عبارة عن عين تراقبنا من السماء ليرى الناس السعداء أوالناس الذين يبدوأنهم يأخذون سعادة فائقة من الحياة من حولهم، وعندما يجد مثل هؤلاء الناس فإنه يتحرك حتى يرجعهم إلى ربط الحذر والورع الخاصة بالقداسة والإيمان، لأن هذه هى علامة الإيمان فى الماضى، فلم يكن هناك أى مجال للمتعة، وكان العالم بمثابة مكان جاد والله شخص جاد وإذا كنت تريد أن تتبعه فأنت محتاج أن تكون شخصا جادا.

ولسوء الحظ لم يتغير هذا المفهوم كثيرا اليوم، فما زال هذا المفهوم سائدا بل وأكثر مما نعتقد خاصة بين جماعات المؤمنين الأصوليين، وقد ساعدت فكرة أنه إذا كان الله قد دعانا لنفعل شيئاً فهذا معناه أننا لن نتمتع بهذا الشئ أومعناه أننا لا نجيد هذا الشئ على استمرار هذا المفهوم عند كثيرين، فإذا كنا موهوبين فى مجال الموسيقى فسيدعونا اللـه إلى بناء

المستشفيات ولن يدعونا إلى الخدمة التي يمكن أن نستخدم فيها مواهبنا الموسيقية، ونقول لأنفسنا أنه بما أن الله يريد أن يهذبنا ويعلمنا فإنه حتما سيطلب منا أن نفعل ذلك الشئ الذى لا نرغب فى فعله على الإطلاق، وهناك مزحة سائدة في الكنائس عندما يقول شخص ما إنه لا يحب مكاناً معيناً نجد أن هناك من يقف ليقول له بأسلوب يتسم بالمزاح إنه يجب أن يحترس لئلا يكون هذا هوالمكان الذى يريده الله فيه، وعلى الرغم من أن هذه المقولة تقال بروح المزاح إلا أنها تلمس شئيا ما نؤمن به، نعم إن الله يريد أن يهذبنا ويؤدبنا ونعم قد يطلب منا في بعض الأحيان أن نقوم بأشياء لا نرغب في القيام بها ولا نستمتع بها ولكن الأرجح أن الله وهبنا مواهب طبيعية وقدرات خاصة لأنه خطط لنا لكى نستخدمها من أجل امتداد ملكوته هنا على الأرض.

لقد كبرت وفى داخلى هذا المفهوم الخاطئ الخاص بأن الله مفسد للمتعة، وأن الله يراقبنى منتظرا أن أخطئ، وعلى الرغم من أن هذا المفهوم يبدوأنه مفهوم أحمق إلا أننى كنت أؤمن به تماما، ففى هذا الوقت لم أكن أدرك أن الله خلقنى لأدخل فى شركة معه، ولم أدرك أن الشركة مع الله معناها أن تكون فى قمة السعادة والحياة والحيوية، ولكن حياتى كانت حياة تعتمد على حفظ القواعد وتنفيذها، فقد كنت أرغب في أن أكون مقدسا، ولكنى كنت أعتقد أن القداسة تعتمد على القيام بأمور معينة ولم أدرك أنها أمر ينتج عن الدخول فى علاقة مع الله، وكنت أعتقد أن كل شئ يتسم بأنه ملئ بالمتعة والمرح فإنه أمر من العالم، وأنه إذا كنت أريد أن أكون إنساناً مقدساً فالله لا يريدنى أن أدخل فى مثل هذه الأمور، وبدلا من أن أجد متعتى فى الحياة كنت أعتقد أنه يجب علىّ أن أقضى كل وقتى وأنا أحنى ركبتىّ فى صلوات لله، ففى بعض الأحيان نرى أن الصلاة أمر

خالىمن أى نوع من أنواع المتعة، وهذا أمر خاطئ فلا يجب أن ننظر إلـى الصـلاة علـى أنهـا أمـر يجـب أن نفعلـه اذا أردنـا أن نكـون مقدسـين ولكـن الصلاة يجب أن تكون مصدراً للسـعادة لأننـا نختـبر أن نكـون مـع شـخص يحبنا ويتمتع بصحبتنا، فلسنا قديسين بسبب أى شئ نفعله ولكننا قدسون لأن الله الذى هوقدوس اختارنا لنكون قديسيه.

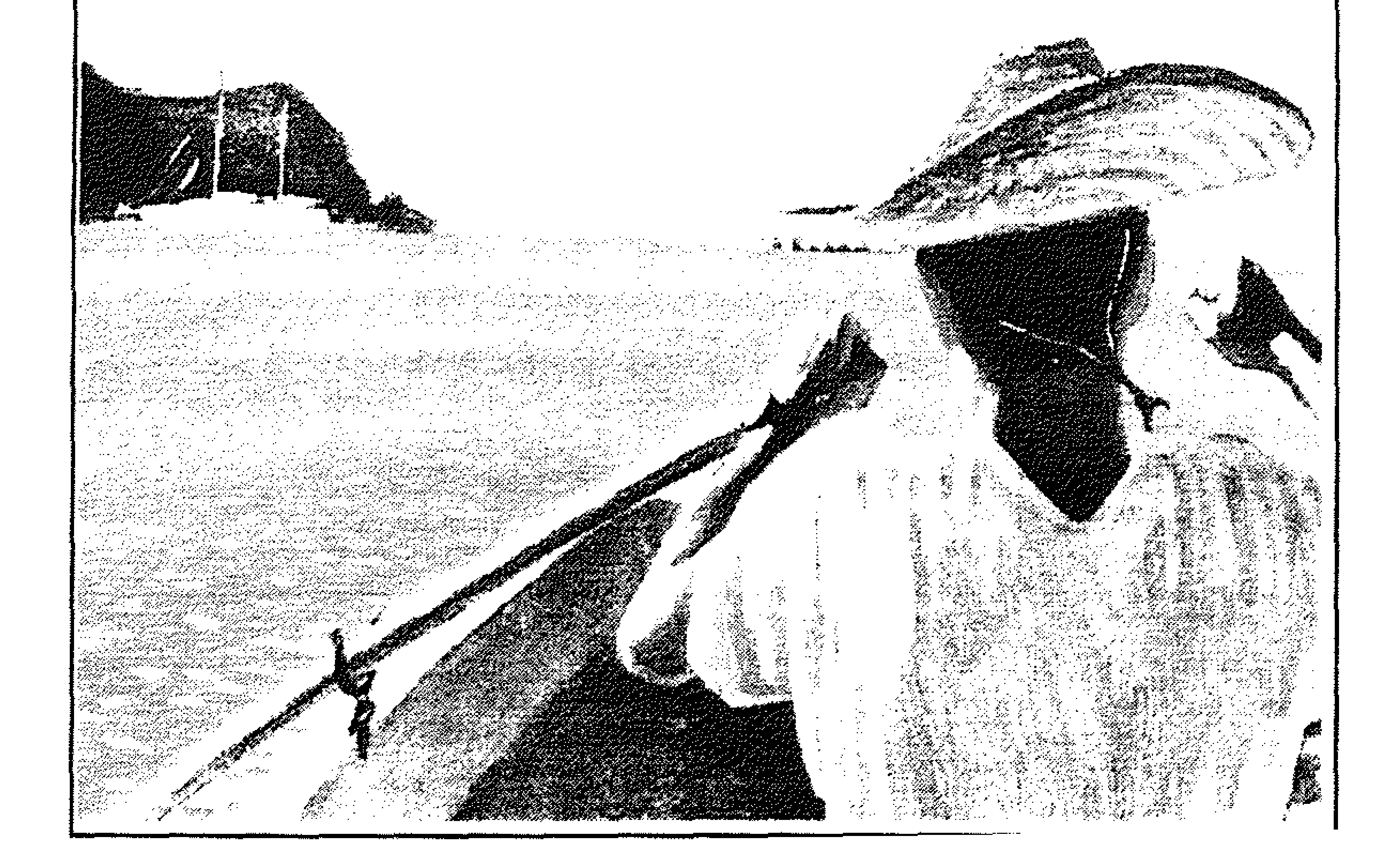
على الأرجح إن هناك مئات إن لم يكن آلافاً من أجتماعـات الصـلاة التـى كانت تقام فى نصف الأسبوع قد توقفت فى كثير مـن الكنـائس علـى مسـتوى بلدنا لأن الناس امتنعت عن حضور مثل هذه ااأجتماعات، فقد ساهمنا فـى أن يعتنق الناس هذا المفهوم الخاطئ عن الصلاة لدرجة ان الناس لم تعد ترغب فى الصلاة وحضور اجتماعات الصلاة، فقـد أصبحـت الصـلاة مملـة بالنسبة لكثير من المؤمنين.

وأشكر الله باستمرار على أنه كلما عرفته وفهمته أكثر كلما تحررت أكـثر من هذه المفـاهيم الخاطئـة التـى كـانت تقيدنـى، ففجـأة أصبحـت الصـلاة حيـة بالنسبة لى، وحولت الأمور الروحية من أمور جامدة إلـى أمـور واقعيـة، ففـى الصلاة أنا فى محضر الإله الذى يحبنى والذى خلقنى لأدخل فى شركة معـه، ولن أستمتع بأى شئ فى العـالم أكـثر مـن استمتاعى بوقت صـلاتـى لـه، ففـى الصلاة وجدت الفرح الحقيقى والمتعة الحقيقية فى الحيـاة، لأن اللـه كـان يعلـن عن نفسه أكثر وأكثر لى، وتمتعت بنوع جديد من أنـواع الحريـة فـى المسيح، وتحولت اختباراتى وعلاقتى بالرب من اختبارات وعلاقات سلبية إلى خـبرات وعلاقة حية.

الله أبي

الفصل الخامس

المزيد من المفاهيم الخاطئة



أثق الآن أنك بدأت ترى النتائج المدمرة المترتبة علـى مفاهيم النـاس السـابقة عن الله وتأثيرها على محاولتهم الدخول فى علاقة حميمة مع الله، ونستكمل فـى هذا الفصل فحص المزيد من المفاهيم الخاطئة والشائعة بين الناس عن الله.

الله ليس كبيرا ومهما ومتكبرا جدا لدرجة ألا يهتم بأولاده

عادة ما نجد صعوبة فى فهم الله كاله أبدى غير محدود لأننـا كائنـات بشرية محدودة، وأعتقد أن السبب وراء ذلك هوطريقة تفكيرنا، فنحـن نفهم الأشياء عندما نفهم العلاقات بينها وبين الأشياء الأخرى المماثلـة الموجـودة فى ذاكرتنا ونقارنها بها،وبمجرد فهم هذه العلاقة المشتركة بين تلك الأشياء الجديدة وبين الأشياء التـى نعرفهـا عندئـذ نستطيع أن نجـد مفهومـا لهـذا الموضوع الذى نتناوله، وبما أنه لا يوجد أى مفهوم عن مسألة الأبدية هذه نجد أنه من الصعب علينا أن نفهم فكرة أن الله اله أبـدى، ربمـا يكـون مـن السهل علينا أن نفهم أن الله يبلغ من العمر ١٠٠ مليون سنة حتي يمكننا أن نفهم مسألة طول الوقت هذه، إلا أن فكـرة الأبديـة تظـل صعبـة علينـا فـى فهمها ولكن على الأقل نستطيع أن نضع مفهوما مقارباً لها.

وتظهر نفس الصعوبـة عندمـا نحـاول أن نفهـم اللـه ككـائن يسـتطيع أن يحمل فى داخله عدداً غير محدود من العلاقات الحميمة والقريبـة إلـى قلبـه مـع النـاس، فنسـأل كيـف يمكـن أن يكـون اللـه مهتمـا بـى؟ كيـف يمكـن أن

يعرفنى ويحبنى على الرغم من أنه يحمل العديد من العلاقات الحميمـة مـع غيرى من المؤمنين ؟ فالناس لا يستطيعون أن يدخلوا فـى علاقـات حميمـة وخاصة إلا مع عدد محدود من الآخرين، فعلـى الرغـم مـن أنهـم يعرفـون الكثـيرين باسـمائهم أوكصداقـات عرضيـة إلا أنــه لا يمكنهــم الدخــول فىعلاقات حميمة إلا مع عدد محدود من النـاس وعندمـا نـدرك محدوديتنـا فى هذا المجال فإننا نأتى بها إلـى اللـه ونتعجـب كيـف يمكـن أن يحـب كـل هؤلاء الناس الذين فى العالم ويعتنى بهم، فنفكر فى أنفسنا قـائلين إنـه علـى الرغم من أن الله موجـود إلا أنـه يتحـرك نحونـا بمشـاعر أوتوماتيكيـة ولا يهتم بكل شخص منا اهتماما شخصيا.

إن الله كائن غير محدود، وعندما نحاول أن نفهـم سـعته وقوتـه فإننـا بهـذا سنحده، فمن وجهة النظر البشرية المحدودة لن نفهم سعة الله وقوته لذلك يجب علينا أن نقبل الله كما يعلنه لنا الكتاب المقدس، وإذا كان الكتاب المقـدس يقـول لنا إن الله غير محدود وإنه يستطيع أن يحب عدداً غير محدود من النـاس فـى نفس الوقت فهذا معناه إن اللـه يسـتطيع أن يفعـل هـذا بـالحق، فاللـه ليـس إلهـاً جامداً وغير مبالٍ ولكنه خالق محب وعطوف ويعتنى بخليقته ويهتم بها.

اللـه لا يشبه ذلك الإله الذى تصوره لنا وسائل الإعلام على الإطلاق

نستقى معظم معرفتنا من وسائل الإعـلام مثـل الكتـب والراديووالتليفزيـون وأفلام السنيما والصحف والمجلات، ولكننـا نجـد أن الكثـير مـن هـذه الوسـائل تصور الله بطريقة خاطئة، فعادة ما تصور وسائل الإعلام الله على أنه قوة لا تهتم بما يحدث فى الكون، ففى أخبار وسائل الإعلام نجد أن الخطـأ يـأتى مـن الناس الذين فشلوا فى أن يكونوا مؤمنين أومن يدعون أنهم مؤمنـون، فنجـد أن

الكثير من الأفلام السينمائية تصور الخدام على أنهم جهلة والمؤمنين على أنهم منافقون، وبما أن المؤمنين ما هم إلا تمثيل لشخصية الله نجد أن هذه الصور السلبية تجعلنا نتخيل صورة سلبية لله.

نحب جميعا أن نستمتع بأوقاتنا ونحصل على المعلومات وأنا لا أهدف إلى الدخول معك في جدال حول وسائل الإعلام، لأنني أحرص على أن أتابع الأخبار المسائية في التليفزيون وأن أقرأ الكتب وأشاهد الأفلام السينمائية، ولكني أهدف أن أجعلك متيقظاً لأن الله الذي ترسمه وسائل الإعلام ليس هو الله الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس، وإن أكثر من ٩٠٪ من العاملين في وسائل االإعلام المختلفة ليسوا مؤمنين لهذا يجب ألا نسقط في هوة قبول صورة الآخرين عن الله، قد تجعلنا الصورة التي رسمها جورج برنس عن الله نغرق في الضحك ولكن الله ليس إنساناً عجوزاً يرتدي نظارة سميكة ويدخن السيجار، لأن هذه ببساطة هي صورة وسائل الإعلام عن الله.

الله ليس صورة سماوية لنا

إن الله ليس إلهاً من صنعنا وليس صورة مطابقة لمثلنا الشخصية التي يجب أن يكون عليها الله، لقد صارعت مع ذلك المفهوم لفترة طويلة وكان من الصعب عليّ إدراك أن الله ليس شخصاً قوقازياً يتحدث اللغة الإنجيلزية، ومازلت أجد صعوبة في بعض الأحيان حين أفكر في أن الله يستطيع أن يتحدث الهندية واليونانية والصينية والروسية والفرنسية والأسبانية، فعندما أفكر في الله فإنني أميل إلى رسم صورة من خلفية الطبقة الوسطى للشعب الأمريكي، لهذا يجب أن أذكّر نفسي أن الله ليس رجلاً امريكياً أبيض ينتمي إلى الطبقة الوسطى.

إننا نفقد الله بالكامل عندما نحاول أن نتصوره على أنه صورة سماوية لنا شخصيا، فعندما نرسم لله صورة على أنه مثلنا فهذا معناه أن الله أصبح هوخليقتنا وأصبح تماما مثلما نريده، ولكن قد تقودنـا خدمة مثل هذا الإلـه إلى الشعور بالملل، لأننا قد رسمنا الله على صورتنا وشبهنا فهذا معنـاه أن الله يحب نفس الأشياء التـى نحبها ويحب نفس الأشخاص الذين نحبهم ويحب نفس المواقف التى نحبها حتى نتعب فى النهاية من أنـه يشبهنا إلـى هذا الحد البعيد، وعندما نعبد هذا الإله الذى رسمنا صورته بأنفسنا ولأنفسنا فإننا بهذا لا نعبد إلهاً غير محدود وإلهاً أحكم منـا يمكنـه أن يتحدى حياتنـا ويغيرها ويحافظ على أنتباهنا الكامل نحوه فى كل وقت من أوقـات اليوم، ولكننا بهذا نعبد إلهاً اقل من ذلك وبالتالى يمكننا أن نمل منه بسهولة.

وهناك شـرك آخر يجب أن نكون حذرين منـه ألا وهوأنـه يمكننـا أن نخلق بتخيلنا صورة لله حتى نبرر لأنفسنا الأفعال التى نقـدم عليهـا، فنفكر فى أنفسنا قائلين:'لن يمانع الله فى أن أفعل هذا'، وتكون النتيجـة النهائيـة لهذا النوع والاتجاه من التفكير هـى الشـعور بـالألم واليـأس، فـلا توجد أى إباحة للوقوع فى الخطية فى الحياة، وسريعا ما سنكتشف هذه الحقيقة.

الله ليس صورة ميتة لما نريده أن يكون، لذلك يجب أن نبدأ برؤيته كما هووليس كما نريد أن نراه حتى ننموفى علاقتنا معه.

الله ليس إلهاً نستطيع أن نحده فى قالب التعصب الطائفى

تنبع معظم المفاهيم الخاطئة عن اللـه من محـاولات أن نضـع اللـه فـى قوالب، ولكن كما رأينا فإن الله غير محدود ومحاولـة أن نضعـه فـى قـالب معين ما هى إلا محاولة لكى نحد من قوته.

وعادة ما نضع الله فى قالب الإله المتعصب لطائفة معينة، وهذا ليس معناه أننا نقول إن هناك خطأ ما فى الانتماء إلى طائفة معينة مثل المعمدانية أوالمشيخية أوالبروتستانتية أوأية كنيسة أخرى، وعلى الرغم من ذلك فإنه ما زال بإمكاننا أن نقيم كنيسة معينة وطائفة معينة ونضع لها قواعد ونظماً وفقا لمعرفتنا بالله وبالتالى فإننا بهذا نكون قد وضعنا الله فى قالب التعصب الطائفى.

قد يكون من المفيد لوأفصحت الكنيسة عن تعليم ومعتقدات معينة حتى يستطيع كل هؤلاء الذين يؤمنون بنفس المبادئ أن يعبدوا الله معا، ولكن بيان الإيمان الخاص بكنيسة معينة ما هوإلا بيان، فبيان الطائفة الخاص بمعتقداتها وإيمانها ليس كلمة الله ولكنه مجرد تفسير لكلمة الله.

كنت جزءاً من حركة كنسية كانت تؤكد على حقيقة أنها لا تؤمن بأى عقيدة بل الكتاب المقدس، ولكن فى الواقع ومن الناحية العملية كان لديها عقيدة على الرغم من أنها ليست عقيدة جامدة، فيبدوأنه لكل كنيسة عقيدتها، ويبدوأن كل كنيسة تؤكد على جوانب مختلفة من الكتاب المقدس بحسب علاقتها بطبيعة الله وشخصيته وبحسب الحياة اليومية للكنيسة، فقد تُقدم على فعل معين ثم تجد قائد الكنيسة يواجهك بأنك كسرت عقيدة كنسية معينة، فتقول:'أنا لا أعتقد أننا نعتنق عقيدة معينة'فيجيبك:'نعم إننا لا نعتنق عقيدة معينة ولكننا نتحرك وفقا لما يخبرنا به الكتاب المقدس'فنحن نفكر بنفس الطريقة التى نعتقد أن الله يفكر بها، وتكمن المشكلة فى أنه عندما نقرأ الكتاب المقدس لنعرف فكر الله نجد أننا ننقى ما نقرأه من خلال معتقداتنا الشخصية فتكون النتيجة أننا حصلنا على نسختنا الخاصة من الجزء الذى قرأناه.

لقد استمعت إلى إجابة قادة إحدى الكنائس ورعاتها عن أسئلة من أعضاء كنيستهم عن معنى آية معينة فكانت الإجابة كما يلى:'حسنا إن هذه

الآية لا تعنى ما يبدوأنها تعنيه، لذلك دعنى أوضح لك ما تعنيه فعـلاً'وبهـذا فإنهم يفسرون الآية وفقا لعقيدتهم الخاصـة ويشرحونها وفقا لما يعتقدون أنها تخبرهم به أوكما يرغبون فى أن تقوله. يجب أن نكون حذرين حتى نسـمح لكلمة الله أن تقول لنا ما تعنيه، لأننـا نقف علـى أرض خطـرة إذا رفضنـا الحق البسيط الذى يعلنه لنا الكتاب المقدس لأننا نرفضـه نتيجة لأنه لا يتفـق مع تفسير كنيستنا لهذا الحق.

عندما سنقف أمام الله فى النهاية فلن يسـألنا:'أخبرنى كيف فهم القس الذى يخدم فى كنيستك هذه الآية ؟'لأننا جميعا كأفراد مسـئولين عن حياتنـا وكلماتنا وافعالنا ومعتقداتنا وقراراتنا، ونحتاج أن ندرس كلمـة اللـه لأنفسـنا وأن نؤمن بأننا سنجد الحـق الإلهـى معلنـاً فيهـا، فعندمـا تسـتمع من إحـدى الكنائس أنها العقيدة الوحيدة السليمة والباقى خطـأ فيجـب أن تـدرك أن هـذه هى نواقيس الخطر، فعندما ننتمى إلى كنيسة معينة فإننا بهذا لن نضمن أننا الكنيسة الوحيدة التى على حق، ولكننا سنصبح أعضـاء فـى كنيسـة يسـوع المسيح الحقيقية إذا انتمينا إليها من الآب بدم يسوع المسح فاللـه واللـه فقط وليس الكنيسة هوالقادر على أن يكتب أسماءنا فى سفر الحياة، وبمجـرد أن يُكتب أسمنا فى هذا السفر فإنه لن يُمحى أبدا.

وهناك بعض الأخطار المرتبطة بأسـلوب التفكير الـذى يقـول إن كنيسـتنا لها أصل فى حق الله، فلا يقود مثل هذا التفكير إلا إلـى الشـعور بالكبريـاء، فنفكر فى أنفسنا أننا أفضل من غيرنا لأننا نملك الحق، وتنموالعقلية الانعزالية من جراء مثل هذا الكبرياء، فلماذا نحتاج إلــى اآلآخريـن بمـا أنـه لدينـا الحـق؟ ولماذا لا نحتفظ بهذا الحـق لأنفسـنا فقـط؟، وعـادة مـا يكـون هنـاك ميل إلـى الشرعية ونحن نتجه نحووضع هذا الحق فى إطار تنظيمى معين، وعـادة ما

المزيد من المفاهيم الخاطئة

تقودنا عقليتنا الانعزالية إلى نموروح المنافسة عندما نضيع أوقاتنا ومصادرنا الثمينة في بذل مزيد من الجهد لأننا نريد أن نقوم بعمل الأشياء بطريقتنا الخاصة لأننا نعتقد أن هذه هى الطريقة السليمة، فنضيع جهودنا التبشيرية فى تبشير غيرنا من المؤمنين الذين ينتمون إلىالطوائف الأخرى حتى يدركوا الحق الذى نحيا به، وتكون النتيجة أن هؤلاء الذين لم يسمعوا عن الحق أبدا يذهبون إلى مصيرهم الذى أُعد لغير المؤمنين، وبالتالى ينتهى بنا المطاف إلى وضع نظريات كنيستنا وتعليمها فى مكانة تحل محل معرفة الله. لا تحتكر كنيسة معينة نعمة الله وصفات الشخصية المؤمنة الصالحة دون غيرها من الكنائس وسنجد أن هناك كثيراً من المؤمنين سيندهشون حينما يذهبون إلى السماء.

وعادة ما نتجه إلى هذه الأمور العقائدية دون إدراك لمدى تأثيرها السلبى علينا، ولم أدرك شخصيا كم التعصب الطائفى الذى أعانى منه إلا عندما بدأت أتنقل بين الطوائف المختلفة، فاكتشفت عند هذه المرحلة أننى أملك كما لا بأس به من التعصب الطائفى والأمور التى قبلتها كأمور لا تقبل المناقشة لأنها حق كتابى وأننى بحاجة إلى أن أنحى جانبا هذه المعتقدات التى حصلت عليها من الطوائف المختلفة إذا كنت فعلا أريد أن أحيا بالحق.

يعد التمسك بالفوراق الطائفية بيننا وبين غيرنا من المؤمنين والسماح لمثل هذه الفوراق بأن تفصل بيننا وبينهم عدم طاعة لله، فرسالة أفسس ٤: ٣ تخبرنا "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام" وفى يوحنا ١٧: ٢١ - ٢٣ يصلى يسوع من أجل أن نكون واحداً حتى يستطيع العالم من حولنا أن يرى يسوع ويعرف أنه هوالحق من خلال وحدتنا، فمن خلال وحدة المؤمنين سيعرف الجميع حب المسيح لهم، تخبرنا رسالة

أفسس ٤ : ٤ – ٥ "جسد واحد وروح واحد كما دُعيتـم أيضـا إلـى رجـاء دعوتكم الواحد. رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة" فالرب يعمل فـى كل الطوائف وهوغير محدود بطائفة معينة لذلك يجب ألا نحده نحن.

تشبه الطوائف قطع الموزيكوفعلى الرغم من ألوانها وأشـكالها المتعـددة فمن الصعب أن نقول أى منها ينتمى إلى الآخر، ولكن عندمـا ترجـع قليـلا إلى الخلف ترى كيف يمكن أن يتغير المنظـر، وعندمـا نـرى المنظـر كلـه نكتشف فجأة كيف أن كل هذه القطع تنتمى إلى بعضـها البعض فـى تصميـم جميل، فعادة مـا نهتـم بـالنظرة القريبـة للطوائـف لدرجـة أننـا نفقد المنظـر الأوسع ونفشل فى رؤية كيف أن كل طـائفـة تتناسـب مـع الطائفـة الأخـرى حتى تصبح جميع الطوائف مثل قطعة موزيكوجميلة فى حـق اللـه. فتجسـد الطوائف المختلفة أجزاء مختلفة من حق الله حتى تكّون هذه القطعة الرائعة الجمال فى النهاية. فنحن بحاجة إلى بعضنا البعض، فلدى كل كنيسـة وكـل طائفة جزء من الحق الذى نحتاجه إذا كنا نريـد أن ننموفـى فهمنـا للـه، لـن يُحد الله بالقوالب الطائفية التى نريد أن نضعه فيها ومحكوم على مثـل هـذه المحاولات الخاصة بوضعه فى قوالب طائفية بالفشل.

يمكننا أن نرى كيف أن المفاهيم الخاطئة عن الله يمكن أن يكون لها تـأثير عظيم على قدرتنا على الآتصال بالله فى علاقـة حميمـة فمعظـم هـذه المفـاهيم الخاطئة ترسم لنا صورة لإله نخاف أن ندخل معه فى علاقـة حميمـة أوالـه لا يرغب فى الدخول معنا فى علاقة حميمة، ولكن هذا بعيد كل البعد عن الحـق، فالله يرغب فـى أن يدخـل معنـا فـى علاقـة حميمـة ولكـن علينـا أن نبعـد تلـك الأفكار الخاطئة عن أذهاننا حتى نتمكن من أن نرى الله كما هوفعلا.

الفصل السادس

الله أبونا



سنوجه انتباهنا الآن إلى معرفة من هوالله وكيف يمكن أن نتموفى علاقة عميقة وحميمة معه بعد أن ناقشنا بعض المفاهيم الخاطئة التى نعتنقها عن الله، والآن ما هوشكل الله؟ إنه يشبه يسوع الذى كان صورة مطابقة لصورة الله عندما كان فى شكل إنسان ليمدنا بالإجابة عن هذا السؤال، فكل الصفات التى كان يسوع يتصف بها هى صفات الله من العطف والمحبة والاهتمام والصبر والتفهم والعناية والبر والكمال، وأشك أن معظمنا يعرف أن الله يتمتع بكل هذه الصفات، فيمكننا أن نرى صفات الله المختلفة مجسمة فى المفاهيم الخاطئة التى ناقشناها فى الفصلين السابقين، ولكن مفتاح الدخول فىعلاقة حميمة مع الله يعتمد على معرفتنا كيف نتعامل معه، فنحن نعلم أن الله يجسد معظم هذه الصفات الرائعة ولكن كيف يمكن أن نتعامل مع مثل هذا الإله ؟ كيف يمكن أن نصلي إليه ؟ كيف ندعوه؟.

يمدنا يسوع مرة أخرى بالإجابة عن هذا السؤال، فقد كان يتعامل مع الله كأب، وقد أشار على تلاميذه بأن الله سيكون أباهم هم أيضا، فقد أخبر يسوع تلاميذه أنهم عندما يصلون إلى الله يجب أن يصلوا قائلين: "أبانا الذى فى السموات" (متى ٦: ٩) وبما أن الله هوأبونا فعلينا أن نتعامل معه على أنه أبونا.

إعلانات العهد القديم عن اللـه كأب

تتركز أهمية الأب ومكانته فى العهد القديم فقد كـان المجتمـع اليهـودى فى العهد القديم يعتمد على الأب وهذا ينعكس فى عدد من الشواهد الكتابيـة الخاصة بالأب فى العهد القديم، ففى سفر التكوين وحده نجد أن هناك ١٩٥ إشـارة إلـى كلمـة أب أوآبـاء، ويدعم سـفر الخـروج ٢٠: ١٢ أهميــة الأب عندما يخبر موسى الشعب قائلا: "أكرم أباك وأمك لكى تطـول أيـامك علـى الأرض التى يعطيك الرب إلهك". وبالطبع هذه إحدي الوصـايا العشـر التـى أعطاها الله لموسى على جبل سيناء وهى تظهر لنا الأهميـة التـى وضعهـا الله على مكانة الآباء (والأمهات).

وقد كان احترام الأب أمرا هاما فى العهد القديم: "تهابون كل إنسـان أمه وأباه... أنا الرب إلهكم". (لاويين ١٩: ٣) ويظهر الأصحـاح التـالى من سفر اللاويين جرم عدم احترام الشخص لأبيه "كـل إنسـان سـب أبـاه اوأمه فإنه يُقتل.قد سب أباه أوأمه. دمه عليه" (لاويـين ٢٠: ٩) ويتكـرر موضوع أحترام الأب والعواقـب المترتبـة علـى عدم الاحـترام فـى كـل التاريخ اليهودى المدون فى العهد القديم.

وعلى الرغم من التأكيد على إكرام الآباء الأرضيين وضـرورة احترامهم إلا أن العهد القديم لم يذكر إلا أقل القليل عن حب الآباء وذلك على الرغم من أن فكرة الحب تعد جزءاً لا ينفصل عن وصية احترام الآباء، ولم يجسد العهـد القديم صورة العلاقة الدافئـة القائمـة علىالحـب بيـن الأب وابنـه والتـى أعلنهـا العهد الجديد وكانت بمثابة نموذج لنا عن كيف يمكن أن نتعامل مع الله.

ويعد داود أول من كتب فى العهد القديم ليقدم لنـا فكـرة اللـه كـأب، فقد كان داود هوأول من قدم فكرة أن الله أب لإسرائيل، ففـى الأسـفار السـابقة

اللـه أبونا

كان يُشار إلى الله على أنه "إله أبينا إبراهيم" أو"إلـه آبائنـا وأجدادنـا" إلا أن داود بارك الله فى ١ أخبار الأيام ٢٩: ١٠ قائلا "مبارك أنت أيها الرب إله إسرائيل أبينا من الأزل إلى الأبد"، وشبه دواد اللـه بأنـه أب فـى المزامير: "أبواليتامى وقاضى الأرامل الله فى مسكن قدسـه" (مزمـور ٦٨:٥)، "كما يترأف الأب على البنين يـترأف الـرب علـى خائفيـه" (مزمـور ١٠٣: ١٣) وقد تناول سليمان هذا الموضوع فى أمثال عندمـا قـال: "يـا ابنـى لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه. لأن الذى يحبه الرب يؤدبه وكأب بابن يسـر به" (أمثال ٣: ١١ - ١٢).

لقد أشار إشعياء النبى إلى الله كأب: "فإنك أنت أبونا وإن لـم يعرفنـا إبراهيم وإن لـم يدرنـا إسـرائيل. أنـت يـا رب أبونـا ولينـا منـذ الأبـد اسمك".(إشعياء ٦٣: ١٦)، و "والآن يارب أنت أبونا. نحن الطين وأنـت جابلنا وكلنا عمل يديك" (إشعياء ٦٤: ٨).

إن أعظم إعلان عن الله كأب فى العهد القديم كان إعلاناً من الله نفسه، فيقول الله من خلال كلمات إرميا النبى: "وأنا قلت كيف أضعك بيـن البنيـن وأعطيك أرضا شهية ميراث مجد أمجاد الأمم. وقلت تدعيننى يا أبـى ومـن ورائى لا ترجعين" (إرميا ٣: ١٩)، وأعلن الله مـن خـلال ملاخـى: "الابـن يكرم أباه والعبد يكرم سيده. فإن كنت أنا أبا فـأين كرامتـى وإن كنـت سـيدا فأين هيبتى قال لكم رب الجنود". (ملاخى ١: ٦).

تعلن لنا هذه الأيات نوعيـة العلاقـة التـى يريـد اللـه أن يدخـل فيهـا مـع شعبه، فالله يريد أن يكـون أبـا وأن يصـل إلـى أولاده بـالحب والحنـان وأن يحملهم فى كل الأوقات، وبالتالى فإنه يريـد لشـعبه أن يتجـاوب معـه بنفـس الحب والاحترام الذى يتعاملون به مع أبائهم الأرضيين.

وتكشف لنا هذه الآيات عن الألم الذى يشعر بـه اللـه عندمـا يرفضـه شعبه، فهونفس الألم الذى يشـعر بـه الأب الأرضـى عندمـا يرفضـه أولاده أوبناته، ونشعر من هذه الآيات بالحزن الذى يشعر به الآب على الرغم من كل جهوده المضنية عندما يرفضه شعبه ويتحولون عنه.

ونجد إعلاناً تاماً لله كأب لنا فى العهد القديم وبصفـة خاصـة فـى الأنـاجيل الأربعة، فقد كانت شخصية يسوع هى الإعـلان المجسم لشـخصية اللـه الآب، وسنفهم هذه الفكرة الخاصة بأن الله أبونا من خلال دراستنا لحياة يسوع.

إعلان العهد الجديد عن اللـه كأب

فى أثناء وجود يسوع هنا على الأرض، وجد كثيرون صعوبـة كبيرة فـى فهم كيف يتعامل يسوع مع الله علـى أنـه أب فقد كـانت عبـادة اللـه فـى قـالب معين وكانت تتركز فى المجمع وفى أداء طقوس معينة، فـإذا أتـى شـخص مـا وتحدث إلى الله بالطريقة التى يتحدث بها الابن إلى أبيه الأرضـى كـانت هذه طريقة غريبة لم يعتدها الناس من قبـل، وعندمـا كـان يتحـدث يسـوع إلـى اللـه الآب بهذه الطريقة كان يضع الأساس لمعرفة الله بطريقة جديدة كأب.

ولم يتحدث يسوع عن أبيه الذى فى السموات فحسب بل إنـه أمـد نفسـه بمثال حى عن كيف يمكن لأتباعه أن يدخلوا فى مثل هـذه العلاقـة الحميمـة مع الله فى حياتهم اليومية، وبالتدريج وضع لتلاميذه النموذج الـذى يمكنهـم أن يتعاملوا به مع الله الآب.

كثيراً ما تحدث يسوع عن أبينـا الـذى فـى السموات وكيـف أننـا أبنـاؤه وبناتـه، وتوضح لنا الآيات التالية من الموعظة على الجبل كيف كان يسوع يرى الله كأب:

"طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون" (متى ٥: ٩).

"فليضئ نوركم هكذا قدام النـاس لكـى يـروا أعمـالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فيالسموات" (متى ٥: ١٦).

"واما أنـا فـأقول لكـم أحبـوا أعداءكـم. بـاركوا لاعنيكـم. أحسنوا إلـى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكى تكونوا أبنـاء أبيكم الذى فى السموات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين" (متى ٥: ٤٤ – ٤٥).

"فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هوكامل" (متى ٥: ٤٨).

"بل أحبـوا أعداءكـم وأحسـنوا وأقرضـوا وأنتـم لا ترجـون شـيئا فيكـون أجركم عظيما وتكونوا بنى العلى فإنه منعم على غير الشاكرين والأشـرار، فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم" (لوقا ٦: ٣٥ – ٣٦).

"احـترزوا مـن أن تصنعـوا صدقتكـم قـدام النـاس لكـى ينظروكـم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات." (متى ٦: ١).

"وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك. لكـى تكون صدقتك فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء هويجـازيك علانيـة." (متى ٦: ٣ – ٤).

"وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصـل إلـى أبيـك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية" (متى ٦:٦).

"فلا تتشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسـألوه. فصلـوا أنتم هكذا. أبانا الذى فى السموات. ليتقدس اسمك". (متى ٦: ٨ – ٩).

ونجد أن يسوع فى هذه الأيات يحول انتباهنا من أن الله أبوه إلى الله أبينا.

اعترف كثيرون لى أنهم وجدوا أنه مـن السـهل أن يتعـاملوا مـع يسـوع ويتحدثوا إليه فى حين أنهم يواجهون صعوبـة كبيرة فـى التعـامل مـع اللـه كأب، فيعتقدون أنهم يمكنهم الوصول إلى يسوع بسهولة وأنه متسامح أكثر من الله الآب، ولكن الأمر ليس كذلـك لأن يسـوع والآب واحـد فقـد قـال يسوع: "الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقـول أنـت أرنـا الآب" (يوحنـا ١٤: ٩) وبما أن يسوع هوالصورة المركزة لشخصية الله الآب فإن كـل ما يتمتع به يسوع من صفات هوصفات لله الآب، فيسوع ليس أكثر غفرانا وتفهما من الله الآب، نعم يسوع يفهم ويغفر مثل الله الآب، فالله الآب ليس رجلاً عجوزاً يجلس فى السـماء فهوويسـوع شـخصية واحـدة وعندمـا تعلـم شيئا من صفات أحدهما فإنك بهذا تعلم شـيئا عن صفـات الآخـر، لقد أتـى يسوع إلى هذا العالم كجزء من خطة الله لمصالحتنا مـع نفسـه ولكـى يـأتى لنا بإعلانات جديدة وفهم جديد لشخصية الله الآب الذى يحب أولاده.

إذن الله هو أبونا، ولكن ما نوع هذا الأب؟ هذا ما سنتناوله فى الفصل القادم.

الله أبي

الفصل السابع

شخصية الله كأب



إذا كان الله هوأبونا، فهناك أسئلة واضحة تطرح نفسها مثل، كيف يكون الله أبا لنا؟، وما هي شخصيته كأب؟ وما الذى يمكن أن نتوقعه منه؟ وأى نوع من الآباء هوفي تعامله مع أولاده ؟ يبحث هذا الفصل في هذه الأسئلة ويناقش عددا من جوانب شخصية الله كأب.

الله خالقنا

لولا الله لما وُجدنا في هذا العالم، لقد خلقنا الله وشكّلنا على صورته وطبيعته، فقد جعلنا على هذه الصورة ونفخ فينا نسمة حياته "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد...فإذ نحن ذرية الله" (أعمال الرسل ١٧:٢٨) "فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم" (تكوين ١:٢٧).

الله حامينا

بكل الحب يحمى الله أولاده ويدافع عنهم ويظلل عليهم من أى أذى "ما أكرم رحمتك يا الله. فبنوالبشر في ظل جناحيك يحتمون" (مزمور ٣٦: ٧) لقد جسد يسوع هذه الصفة الخاصة بأن الله يحامي عن أولاده في مثل الراعى الذى يترك التسعة والتسعين خروفا ويذهب ليبحث عن الخروف

الضـال حتـى يـرده إلـى القطيـع "هكـذا ليسـت مشـيئة أمـام أبيكـم الـذى فـى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار" (متى ١٨: ١٤).

كل واحد منا هومثل هذا الخروف الضال، ولكن الله لـن يسـمح لنـا أن نذهب، فعندما نفقد طريقنا فى الحياة أوعندما يقترب منا الخطر سيبحث الله عنا وسيحيطنا بحمايته، فهو الشخص الذى يمسك بأيادينا بقـوة ويقودنـا ولـن يترك أيادينا أبدا، فإذا فقدنا طريقنا وسقطنا فى الخطية فهذا ليـس بسـبب أن الله تركنا ولكن بسبب أننا استسلمنا للتجربة من خلال رغبتنا فىعدم طاعة الله، فقد أبعدنا نحن أيادينا عنه: "أبى الذى أعطانى إياها هوأعظم من الكـل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى".(يوحنا ١٠: ٢٩).

اللـه مسدد إحتياجاتنا

"فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أوماذا نشرب أوماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها" (متـى ٦: ٣١ - ٣٢) "فيملأ إلهى كـل احتيـاجكم بحسـب غنـاه فـى المجـد فـى المسيح يسوع" (فيلبى ٤: ١٩)، يعـرف اللـه احتياجـات أولاده ويسـددها (لاحظ أنه على الرغم مـن أنـه يسـدد كـل احتياجـات أولاده، إلا أنـه لا يسدد بالضرورة كل رغباتهم)

اللـه موجهنا

"اسمعوا أيها البنون تأديب الأب واصغوا لأجل معرفة الفهم" (أمثـال ٤:١) "أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها. أنصحك عينى عليك" (مزمور ٣٢: ٨) لاحظ أن الله أعطانا وصاياه حتى يعطينا رؤية للطريقة التـى يريدنـا أن نحيـا بها، رؤية يمكننا أن نطبقها على كل مواقف الحياة، هذه الرؤية تأتى من خـلال

عدة طرق: مثل قراءتنا اليومية فى الكلمة ولهجنـا فيهـا، ومـن خـلال الصـلاة، ومن خلال القادة الروحيين الممسوحين ومن خلال عبادة الله.

اللـه مصحح أخطاءنا

بعد الارشاد والنصح يأتى التصحيح، يمضى الله وقتـا فـى تصحيـح أولاده وتهذيبهم مثل أى أب محبٍ لأولاده، ولكننا عادة ما نسئ فهم هذه النقطة، فاللـه ليس محباً للانتقام، فـلا يعـاقب اللـه أولاده أويؤدبهـم لأنـه يستمتع بالقيـام بهـذه المهمة، ولكنه يقوم بها لأنه يحبنا، فالأب المحب يعلم ابنه عن الأخطـار التـى يمكن أن يواجهها إذا اقترب من النيران، ويوبخـه إذا أمسك بعيدان الكـبريت دون حرص، فهويوبخ ابنه لأنه يحبه، قد لا يكون الطفل علـى درايـة بـالخطر المترتب على لعبه غير المحترس بعيدان الكبريت والأخطار التى تترتب علـى هذا اللعب،ولذلك فهويشعر بأن هذا التوبيخ فى غير مكانـه وبـلا سـبب واضـح ولكن مع مـرور الوقـت ينموفـى داخـل الطفل فهمُ للخطـر النـاتج عن اللعب بأعواد الكبريت ويرى هذا الأب المحب الذى كان عادلا عندما وبخه.

هكذا الأمر أيضـاً مـع اللـه، فهويريـد لنـا الأفضـل، ولكـن نتيجـة لفهمنـا المحدود فسـنمر بأوقـات سـنتعجب فيهـا مـن الدافـع وراء تصحيـح اللـه لنـا خاصة عندما يكون مثل هذا التصحيح مصحوباً باختبـار غير سار، ولكـن مع مرور الوقت ندرك الكثير عن الله وكيف أنه يحبنا أن نحيا حياتنـا وأن نأتى لنرى دوافعه المحبة نحونا وهويصحح لنا أخطاءنـا لأنـه يحبنـا وليس لأى سبب آخر، "يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه. لأن الـذى يحبه الرب يؤدبه وكأب بابن يسر به" (أمثال ٣: ١١ - ١٢).

"والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك" (إشعياء ٦٤: ٨) يريد الله أن يشكلنا ويوجهنا حتى نصبح الشعب الذى يريده لذلك قد نمر بتجارب وصعوبات حتى ننتهي من مرحلة التشكيل هذه.

اللـه فادينا

"كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا. كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب علىخائفيه" (مزمور ١٠٣: ١١ – ١٢) يغفر الله لنا خطايانا ويفدى حياتنا.

يمكننا أن نجد أفضل صورة لله وغفرانه في مثل الابن الضال (لوقا ١٥: ١١ – ٣٢) ففي هذا المثل، يحترم الأب قرار ابنه بترك المنزل على الرغم من قلبه الحزين وعلى الرغم من معرفته للعواقب المترتبة على هذا التصرف، لم يذهب ذلك الأب وراء ابنه حتى ينجيه، ولكنه انتظر بصبر النتائج المترتبة على ترك هذا الابن للبيت، وسمح لابنه أن يحصد نتائج تمرده، ولكن عندما عاني ذلك الابن من النتائج التي ترتبت على تمرده ورجع إلى رشده وقرر أن يعود إلى المنزل إستقبل الأب ذلك الابن بكل الفرح والترحيب، يعلمنا هذا المثل الطريقة التي يتجاوب بها الله معنا نحن أولاده، فعندما نبتعد عن الله نجد أن قلبه مملوء بكل الحزن والأسى ولكن عندما نرجع إليه نجده يستقبلنا بكل الفرح، وعلى الرغم من أن الله يسمح لنا أن نذهب عندما نختار أن نمشي بعيدا عنه إلا أن موت المسيح يظهر لنا مقدار المسافة التي يمكن أن يسيرها الله حتى يردنا إليه مرة أخرى.

اللـه معزينا

"مبارك الله أبوربنا يسوع المسيح أبوالرأفة وإلـه كل تعزيـة. الـذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذيـن هم فـى كـل ضيقـة بالتعزية التى نتعزى نحن بهـا مـن اللـه" (٢ كورنثـوس ١: ٣- ٤) اللـه يعزينا، الله يحبنا ويهتم بنا، فى أوقات الشدائد والحزن أوالألم لا يتركنـا بمفردنا بل يقترب إلينا، يبكى معنا، يفهم ما نشعر به، يتألم معنـا، نعلـم أننا لسنا بمفردنا وأن هناك من يفهـم مـا نشـعر بـه ومـن يسـاعدنا علـى تحمل الحزن والألم والشعور بخيبة الأمل.

الخيط الذى يجمع بين كل هذه الصفات هوأن اللـه أبونـا هومحبـة، فالله إله محبة، وحب الله يهيمن على كل شخصيته، فالحب هوالمفتـاح للدخول فى علاقة عميقة مع الله كـأب، فـنرى الحـب الـذى يكنـه لنـا، وبالتالى نجد أنفسنا منجذبين لنتجاوب مع حبه "نحن نحبه لأنه هوأحبنا أولا". (١ يوحنا ٤: ١٩).

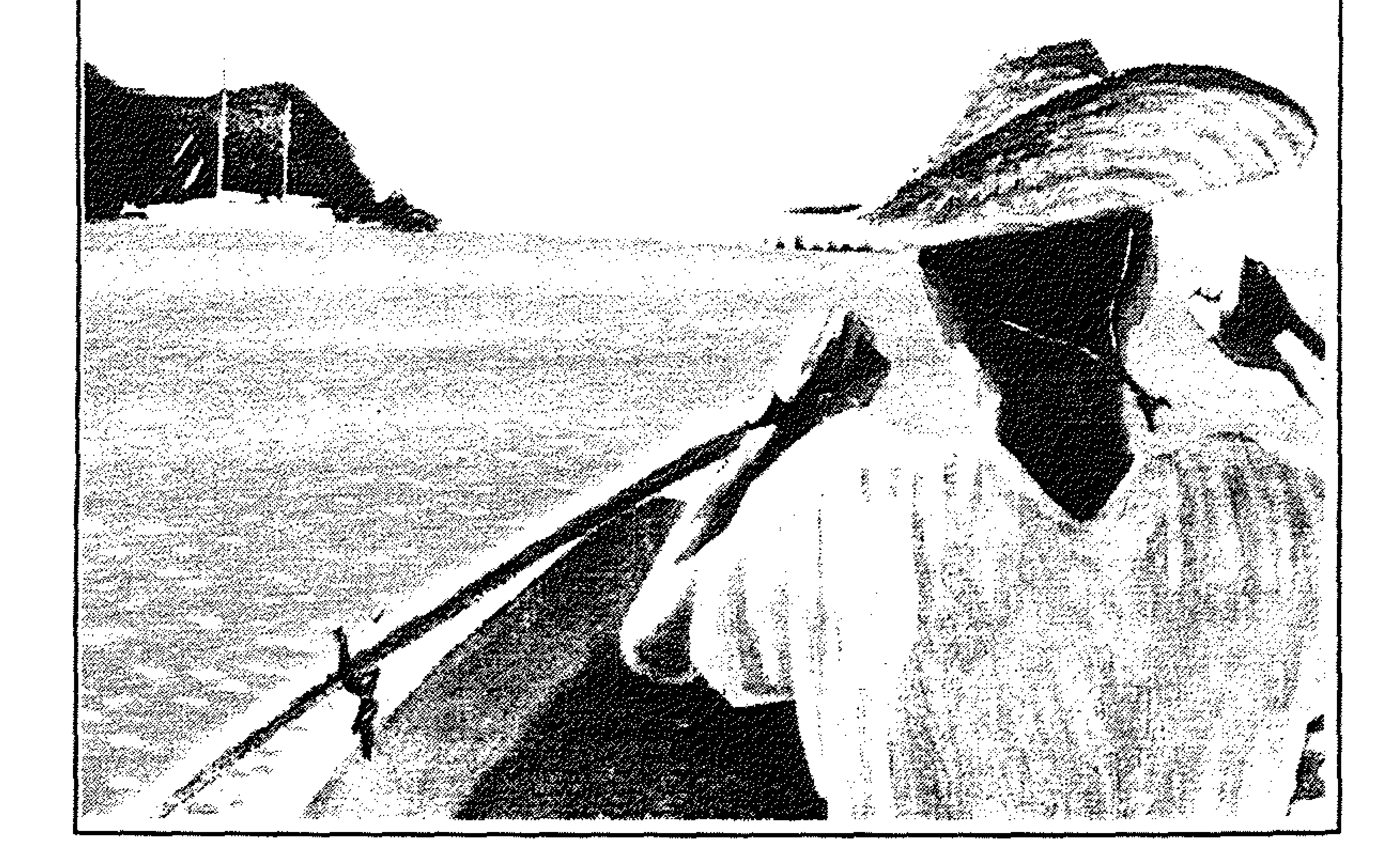
وحب الله لنا لا يماثل ذلك الكارت المملوء بكلمات رقيقة كتلك التى نراها فى التعبير عن الحب هذه الأيام، لأن حـب اللـه يـأتى مـن رغبتـه الشـديدة فـى تحقيق الأفضل لنا، فالله هوالذى خلقنا وهويعرفنـا أفضـل ممـا نعـرف نحـن أنفسـنا، وبالتـالى فهويعـرف الأفضـل لحياتنـا، فهويعـرف مـا هوأفضل شئ بالنسبة لنا وما الشكل الذى خلقنا لنكون عليه، وما الـذى يريدنا ان نفعله، ومثل هذه المعرفة تحرك الله حتـى يطلـب أن يقودنـا إلى ما هوأفضل لنا، وهكذا فان حب الله قد صار حبا عمليا، وهوحـب مدفوع برغبته فى أن يرانا كل ما خلقنا من أجله.

في يوحنا ١٤: ٨ - ١٠ نجد أن فيلبس وجد صعوبة فى فهم الأب فيوضح يسوع له الأمر: "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يوحنا ١٤: ٩) عندما ندرس حياة يسوع فإننا فى الواقع ندرس طبيعة اللـه الآب وشخصيته، فيسوع يعكس شخصية الآب فى الفكر (يوحنا ٨: ٥٥)، والكلمة (يوحنا ٨: ٢٨) والتصرف (يوحنا ٥: ١٩، ٦: ١٨) والاسم (يوحنا ١٠: ٢٥) لهذا يجب أن ننحى جانبا أى شكوك فى داخلنا عن شخصية اللـه الآب، فاللـه محبة وشخصية يسوع كانت تتبع شخصية الآب بوضوح.

الله أبي

الفصل الثامن

مسألة المعاناة



يجب أن تتعامل أى مناقشة لموضوع الله كأب مع السؤال الأزلى الذى يفرض نفسه ألا وهوإذا كان الله هوأبونا السماوى وإذا كان يحبنا فعلا فلماذا يسمح لى أن أعانى؟ هذا سؤال منطقى يمكننا أن نسأله، لأننا جميعا نمر بأوقات فى حياتنا نعانى فيها من الشعور بخيبة الأمل وعدم الراحة، فلماذا يحدث هذا؟ لماذا يسمح الله بمثل هذه الأوقات؟.

يجب أن نضع الأمور فى نصابها الصحيح عندما نجيب عن مثل هذه الأسئلة، فعادة ما نميل ككائنات تنتمى إلى الجنس البشرى إلى النظر إلى الجانب السلبى من الحياة، ولكن يجب أن نتذكر أن هناك جانباً إيجابياً، فهناك أوقات حمانا فيها الله وخلصنا من مواقف كثيرة مثل الحادث الذى كان من الممكن أن نكون جزءاً منه ولكن بطريقة إعجازية ننجومن هذا الحادث، والوقت الذى حرك فيه الله شخصاً من موقف ما كان يمكن أن

يسبب لنا الألم والمعاناة والوقت الذى اكتشفنا فيه فى أعماقنا قوة سمحت لنا أن نواجه مواقف معينة وننتصر فيها بدلا من أن نسير بعيدا عنها ونُؤذى من هذه المواقف، إن هذه هى الأوقات التى تدخل فيها الله بالنيابة عنا حتى يحمينا ويخلصنا من هذه المواقف التى كان من الممكن أن تؤذينا نفسيا وجسمانيا وعاطفيا، لدى كل منا مجموعة من هذه الشهادات عندما تدخل الله فى المواقف بدلا منا دون أن ندرى.

أن أول شئ يجب أن نلاحظه هوأن الله يحمينا ويخلصنا من المواقف التى يمكن أن تسبب لنا الألم، ولكننا كمؤمنين نعانى من الشعور بالألم وبخيبة الأمل، لقد اجتزت بفترات من الألم الشديد فى حياتى فيالسنوات الأخيرة. بدأت هذه الفترة بموت زوجتى "بيفى" بعد صراع مع مرض السرطان استمر سبع سنوات، وكان من الصعب علىّ أن أحتمل مسألة موتها، ثم توفى إبنى الأكبر'مارك'بعد ثلاث سنوات أخرى بسبب السرطان أيضا، مات وهوفى السابعة والثلاثين من عمره وترك وراءه زوجة وأربعة أطفال تحت سن السابعة، وقد جاهدت كثيرا حتى أحصل على إجابة عن هذه الأحداث، وتزعزت ثقتى فى أمانة الرب، فلماذا سمح الله لهذا أن يحدث؟ هل شخصية الله لا تهتم بما يحدث لنا بنفس درجة الأهتمام الذى يعلنه الكتاب المقدس ؟ لقد قضيت وقتا طويلا أحاول أن أحصل على إجابات عن هذه الأسئلة.

ووجدت الإجابة فى سفر إشعياء ٥٥: ٨ - ٩ "لأن أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقى يقول الرب. لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم" كان علىّ أن أقبل بالإيمان أنه فى كل ما حدث فإن الله كان يرغب فى الأفضل بالنسبة

لى ولكل فرد من أفراد أسرتى ممن عانوا نتيجة لموت بيفى ومارك، لم أفهم هذا الخير ولكنى قبلته كجزء من خطة الله لحياتى، فمقاصد اللـه غير محدودة وعلى الرغم من أننى لا أستطيع أن أفهم هذه المقاصد إلا أن عدم فهمى لا يغيرهذه المقاصد، ففى الواقع أحدث الرب العديد من التغيرات فى حياتى نتيجة لموت إبنى وزوجتى، فقد ازداد إحساسى بالتعاطف مع كل أولئك الذين يفقدون شخصا عزيزا عليهم نتيجة لأننى مررت بنفس ظروفهم، وأاكتسبت فهما جديدا لطبيعة اللـه وشخصيته، وقد أمدنى اللـه بزوجة جديدة رائعة إستجابة لصلواتى، وقد ساعدتنى كل هذه الأمور على أن أستعيد ثقتى فى شخصية الله وطبيعته.

آلله ليس هوالمسئول عن الألم والمعاناة التى نمر بها فى هذا العالم، ولكن الإنسان مسئول عن هذا الألم، فقد أعطى اللـه الإنسان الإرادة الحرة وعندما جرب الإنسان هذه الإرادة الحرة اختار أن يعصى ناموس اللـه الثابت راغبا، وجاء الموت إلى العالم نتيجة أختيارات الإنسان الخاطئة، فقد كان الموت جزءاً من اللعنة التى وضعها اللـه على آدم وحواء نتيجة لعصيانهما لوصية الرب الصريحة بألا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر، ومن هذا الوقت أتى الموت إلى كل شخص يحيا فى هذا العالم.

عندما ننظر حولنا فى العالم اليوم نرى أدلة على الألم والمعاناة كنتيجة لاختيارات الإنسان الخاطئة، فعلى سبيل المثال فى الصومال وأثيوبيا يموت عشرات الآلاف من الناس جوعاً، ففى وسط حربين أهليتين مشتعلتين أصابتا هذه المنطقة أثناء فترة الجفاف الشديد منعت الحكومات الشريرة والمتمردة إمدادات الغذاء والمعونة عن هذا الشعب

البرئ الذى يحتاج بشدة إلى الغذاء والمعونة، فقد كان كل جانب يعتقد أن ما يفعله سوف يجعل الجانب الآخر يأتى إليه زاحفا على ركبتيه ومستسلما، ولكن هذا الاستسلام لم يحدث ولم ينتج عن هذا التصرف إلا ألم عشرات الآلاف من الأبرياء ومعاناتهم .

وهناك رعب شديد يجتاح يوغسلافيا وقد كانت المعاناة والألم والصعوبات التى تواجهها هذه الدولة من نتائج الحقد المتأصل الأعماق فى قلوب رجال يؤمنون بأن الطريق الوحيد إلى حل الصراعات هوأن تحارب إلى النهاية بغض النظر عن المعاناة الإنسانية الناتجة عن هذه الحرب، وهناك أيضا المأساة التى تعانى منها إيرالندا الشمالية، وجنوب أفريقيا، والهند، وأماكن أخرى كثيرة فى العالم تمتلىء بالألم والمعاناة الإنسانية الشديدة، وفى كل هذه الأماكن نجد أن الألم هوالنتيجة المباشرة لعدم إنسانية الإنسان ضد أخيه الإنسان والتى تؤدى بدورها إلى أن يدير الإنسان ظهره إلى الله ويعالج الأمور بطريقته الخاصة مختارا أن يكره أخيه الإنسان بدلا من أن يتبع وصية الله ويحبه.

وماذا عن هؤلاء الذين يعيشون فى العالم الغربى ؟ من أين يأتى الألم الذى نشعر به ؟ نجد نفس الإجابة عن هذا السؤال. أى من الآخرين، قد يأتى الألم من العلاقات التى لا نتحكم فيها مع عائلاتنا، أومن الصفقات التجارية التى حصلنا على أموالها نتيجة للعمل الشاق، ويمكن أن تأتى من الممارسات الإجرامية التى قد نتعرض لها، ولكن النهاية هى أن الإنسان هوالسبب فى الألم والمعاناة من خلال عصيانه واختياراته الخاطئة فهوالمسئول عن الكثير من هذه المعاناة وهذا الألم.

فى ضوء كل هذا الألم كيف يتصرف الله ؟ يوضح لنا الكتـاب المقدس أن قلب الله ينكسر ويحزن بسبب الألـم الـذى يـراه فـى هـذا العـالم، خاصة عندما يكون هـذا الألـم نتيجـة لاختيـارات الإنسـان الخاطئـة، "والناجون منكم يذكرونني بين الأمم الذيـن يُسْبون إليهـم إذا كسـرتُ قلبهم الزانى الذى حاد عنى وعيونهم الزانية وراء أصنـامهم ومقتـوا أنفسهم لأجل الشرور التى فعلوها فـى كـل رجاسـاتهم" (حزقيـال ٦: ٩)، ولكـن علـى الرغـم مـن حـزن اللـه إلا أنـه لـم يتعـد علـى إرادة الإنسان الحرة، لقد خلق الله الإنسـان علـى صورتـه،وهـذا معنـاه أن الإنسان إلى حد ما يحمل جزءاً من السيطرة والحرية فى اختياراتـه، ومع هذه السيطرة كان بإمكان الإنسان أن يختـار بيـن أن يحـب اللـه أوأن يرفضه ولن يتدخل الله فى اختيارات الإنسان، فاللـه يريدنـا أن نحبـه لأننـا نختـار أن نحبـه بسـبب طبيعتـه لا بسـبب أن حبــه أمــر مفروض علينا.

لم يتوقف الله عن حب أولئك الذين يرفضونه، فحب الله يعبر عن نفسه فـى حزنـه علـى أن يجـد اللـه نفسـه مرغمـا علـى أن يطلـق الإنسـان إلـى اختياراته الحمقاء أملا أن يشعر ذلك الشخص بالله ويقبله.

ففى الواقع نجد أن حب الله للإنسان جعله يعانى أكثر درجات الحزن والألم والذى يتمثل فى رؤية ابنه وهويعانى ويموت من أجل فداء البشـرية، ولكن على الرغم من هذه التضحيـة العظيمـة إستمر الألـم والمعاناة لأن الإنسان اختار أن يستمر فى تمرده على الله، وسيستمر العـالم فـى معاناتـه كنتيجة مترتبة على تمرد الإنسان إلى أن يأتى المسيح.

وهكذا فأننا جميعا مؤمنون وغير مؤمنين ضحايا للألم في العالم غير الكامل الذي يعاني من عدم الكمال نتيجة لتمرد الآخرين على الله، فلا يتركنا الله لنعاني بدون أي رجاء، لقد بدأنا هذا الفصل بأن طلبت منك عزيزي القارئ أن تلاحظ أن الله يتدخل نيابة عنا كترس ويحمينا من المواقف التي يمكن أن تسبب لنا الألم والمعاناة، وعندما لا يتدخل الله ليكون ترساً لنا ويحمينا، فلدينا ذلك الوعد المذكور في رومية ٨: ٢٨ "ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده".

عندما كان أطفالي الثلاثة في سن النمو واجه كل منهم مواقف وتحديات مختلفة، كان من الممكن أن يؤدي بعضها إلى شعورهم بالألم والمعاناة، فقد مرت عليّ أوقات كأب كنت أتدخل في حياتهم حتى أنقذهم من مثل هذه المواقف التي من الممكن أن تسبب لهم الألم، ولكن كانت هناك أوقات أخرى كنت أقف فيها لأرى كيف يتعاملون مع هذه المواقف بطريقتهم الخاصة، ولم يكن هذا بالأمر السهل، فيتألم الآباء بشدة حينما يروون أبناءهم يعانون وعندما لا يندفع الآباء إلى المواقف التي من الممكن أن تسبب ألماً لأبنائهم فهذا لا يعني أنهم لا يحبونهم، ولكن العكس صحيح، ففي بعض الأحيان أسمح لأولادي أن يواجهوا المواقف بطريقتهم الخاصة لأنني أحبهم ولأنني أريدهم أن يتعلموا دروسا من مواجهة مثل هذه المواقف التي تسهم في نموشخصيتهم التي يمكن أن يعيقها إسراعي إلى حمايتهم، وأنا متأكد من أن أولادي لا يفهمون دائما لماذا لا أخرجهم من مثل هذه المواقف، ولكن بعدما كبروا ولأني كنت أسير على خطة معينة وهدف

محدد أريد أن أحققه فى حياتهم فقد بدأت بشائر هذا الهدف تظهر بوضوح فى تقوية شخصياتهم.

يتعامل الله معنا بنفس هذا الأسلوب إلى حد كبير، فهويرغب فى أن يكملنا كمؤمنين، فيستخدم المواقف اليومية حتى يحقق هدفه الخاص بأنه يريد أن تصبح شخصايتنا قوية، فهو لا يريد أن يؤذينا ولكنه سيتدخل فى المواقف عندما يصعب علينا أن نواجهها، فلا يطلب منا الله أن نحمل أثقالنا بمفردنا، ولكن مقاصده تتسم بأنها دائما محبة وتركز على الأفضل بالنسبة لنا وعلى أن يرى هذا الخير وهويتحقق فى حياتنا.

أننا غير محصنين من الألم والمآسى التى تنتج عن المعاناة فى الحياة، فهناك أوقات نجد فيها أن الله يظللنا ويحمينا من هذه المواقف، وهناك أوقات نجد فيها أن الله لا يتدخل، ولكن الأهم فى هذه المواقف هواتجاه قلوبنا نحوها لأن هذا الاتجاه سيحدد ما إذا كان هذا الموقف سيقوى شخصياتنا أم لا، فإذا واجهنا الموقف باتجاه سلبى، لن نرى إلا الألم والمعاناة وسنتبنى وجهة نظر سودواية عن الحياة وبالتالى سيقودنا هذا إلى الشعور بالمرارة واليأس من الله والآخرين، ولكن لوكنا نملك اتجاها إيجابيا فى الحياة فسنرى أن الله يريد الأفضل بالنسبة لنا،إذ يستخدم موقفاً ليساعدنا على أن نقوى شخصيتنا حتى يمكننا أن نتمثل بيسوع، وعندما نرى الأشياء بهذه الطريقة، سنستفيد من كل موقف بغض النظر عن صعوبته لأننا نعلم أنه جزء من خطة الله وهدفه فى حياتنا، فالألم يجعلنا نعتمد أكثر على الله حتى أكثر من ذى قبل، وعندما نعتمد على الله أكثر فإننا نفهم طرقه وحبه لنا أكثر.

مسألة المعاناة

إن الألم يجعلنا معتمدين على الله وعلى غيرنا من المؤمنين، ففى مجتمعنا هذا الذى يعتمد على االأستقلال نجد أنه من السهل علينا أن نستقل بأنفسنا عن اآلأخرين، ولكن هذا عكس هدف الله لحياتنا، فهويريدنا أن نعتمد عليه وعلى بعضنا البعض فى المحبة، يقربنا الألم من بعضنا البعض لأننا نسعى فى مثل هذه الفترات إلى طلب الحب والتعزية من الآخرين من خلال الصعوبات التى تواجهنا، وعندما نفعل هذا تصبح حياتنا رسالة للآخرين عن محبة الله وأمانته، وعادة ما يبنى الألم شعوراً بالحنان فى قلوبنا نحوالآخرين الذين يمرون بمثل ظروفنا.

لذلك علينا أن نفتح أنفسنا ونثق أن الله يعمل معنا فى أثناء فترات الألم والمعاناة من أجل أن يتمم خطته الأبدية فى حياتنا.

الله أبي

الفصل التاسع

عوائق معرفة الله كأب



عندما نناقش موضوع الله كأب فإننا نحتاج أن نسأل أنفسنا عدة أسئلة: ما معنى كلمة أب بالنسبة لك؟ ما نوع الصورة التى تأتى إلى ذهنك عندما تسمع هذه الكلمة؟ هل هى صورة شخص مهتم ومحب وعطوف؟ أم صورة شخص غير محتمل وغضوب وبعيد؟ عادة ما تتبادر إلى أذهاننا صور مختلفة عن الأب، فيتحدد مفهوم الله كأب بالنسبة لنا نتيجة لرؤيتنا الخاصة عن أبينا الأرضى، فإذا كان أبونا شخصاً غير محتمل وقاس فعادة سيكون مفهوم الأب بالنسبة لنا تصوراً لشخص قاس وغير محتمل، ولكن إذا كان أبونا شخصاً محباً وعطوف فأننا سنعتقد أن الأب لا بد وأن يكون بمثل هذه المواصفات، وإذا كنا قد كبرنا دون أن نرى أبانا أوإذا كان أبونا شخصاً غير عاطفى فإننا سنعتقد أن الأب شخص لا يمكن التحدث معه، وهكذا فإن خبرتنا عن الأب تحدد الصورة العقلية التى تصاحب تصورنا لكلمة أب.

فما نفكر فيه عندما نسمع كلمة أب له تأثير واضح على كيفية تعاملنا مع الله كأب، فإذا كان مفهومنا عن الأب مملوءاً بخبرات سلبية من الماضى فربما نجد صعوبة فى التعامل مع الله كأب لنا، فسنحمل تصوراً خاطئاً عن الله وشخصيته نتيجة للنقص الذى كانت تتسم به علاقتنا مع أبينا

الأرضى، ولكن من المهم أن نأتى إلى اللـه لنعرفـه كـأب حتـى ندخـل فـى علاقة كاملة معه تلك العلاقة التى يريدنا الله أن ندخل فيها وبشدة.

لقد تحدثنا فى الفصول السابقة عـن فهمنـا لشـخصية اللـه كـأب، ولكن الأمر مختلف تماما عن أن تختبر الله كأب، فكما أشرنا سابقا فإن العلاقة المحبة لا تعتمد على المعرفـة عـن الشـخص بـل تعتمـد على الاختبار العميق مع الشخص، فنحن نحب الشخص الآخر الـذى نشعر بحبه أوحبها تجاهنا وبالتالى فإننا نختبر المحبة التى يحملهـا أوتحملها لنا.

هكذا الأمر أيضا مع الله أبينا، فهو يريد أن نختـبر الحـب الـذى يحملـه لنا، وبالتالى أن نختبر الحب الذى نحمله نحوه، وهنا تبدأ الصعوبـة بالنسـبة لكثيرين منـا، فنجـد أنـه من الصعـب أن نعطـى حبـا أونسـتقبل حبـا مـن الآخريـن، وعـادة مـا تكـون خبراتنـا كأطفـال وعلاقاتنـا بأبينـا الأرضـى، وأصدقائنا وعائلاتنا هى السبب وراء هذه المشكلة.

يناقش هذا الفصل بعض الصعوبات التى نواجهها فى علاقاتنـا مـع اللـه كـأب والسـبب وراء هـذه الصـعوبـات، وسـنكون قـادرين علـى التعـامل مـع مشكلاتنا والتحرك نحواختبار الله كأب ونحن مسلحون بفهم جديد.

على الرغم من أن الصعوبات التى نواجهها فى علاقاتنا مع الله كأب تأتى من المشكلات التـى واجهناهـا مـع أبائنـا إلا أن هـذا بـالضرورة لا يعنى أن أباءنا كانوا يريدون أن يجعلوا علاقاتنا بهـم صعبـة عـن عمـد، فالآباء يمكن أن يخطئوا، ويرتكبوا الأخطـاء، فيمـا يلـى نجـد أن أختبـار جورج يوضح هذا الأمر.

تربـى جـورج فـى اليابـان حيـث كـــان والـــداه يعمـــلان فـــى الحقـل الإرسالى، وكان طفلاً طبيعياً، وسـعيداً، ولكـن والـده كـان مشـغولاً جـداً بالعمل وعندمــا كـان جـورج يسـأل أبـاه أسـئلة كـان والـده يجيبـه قـائلا: "جورج، حاول أن تتصرف مثل الكبار فأنـا مشـغول للغايـة وليـس لـدى وقت لأجيب عن مثل هذه الأسئلة التى لا معنى لها"وفى أحد الأيام قـرر جورج أن يعمل بنصيحة والده، فقد تصور أنه حـان الوقـت حتـى يكبر ويصبح رجلاً، وسعد والده جداً بهذا الاتجاه السـريع مـن جـانب جـورج للنضج قبل الأوان، ولكن بعد مضى عدة سنوات وبعد أن تزوج جـورج وأنجب الأطفال وبدأ يربيهم وجد أنه لا يستطيع أن يتعامل معهم، فليـس لديـه أيـة مشـاعر أوحنـان تجـاه أطفالـه، والـذى تسـبب فـى العديـد مـــن المشـاكل لأولاده وكذلـك لزوجتـه، واخـيرا طلـب جـورج المعونــه مـن شخص متخصص فى تقديم النصح والإرشاد، وفى أثناء جلسات النصـــح والإرشاد إستطاع جورج أن يرى أصل مشكلته، فهولـم يتمتـع بطفولتـه، فقد كان يحاول أن يفعل كل ما بوسعه حتى يصبح شخصاً ناضجـاً، ولـم يسمح لنفسه أن يمر بمرحلة المراهقة، وبعد تلقى المساعدة اللازمـــة مـن خلال جلسات النصح والإرشاد أصبح جورج قادراً على أن يرى مشكلته ويتغلب عليها ويستعيد علاقته مع زوجته وأطفاله.

لم يخطط والدا جورج حتى يمر جورج بمثل هذه المواقف، وأنـــا متـأكد من أنهما لوكانا يعلمان النتائج لما استمرا يقـولان لجـورج حـاول أن تكـون شخصـا ناضجا، ولكنهما كان يعتقدان أنهما كانا يقدمان أفضل شئ لابنهمــا، فلـم يريـدا أن يسـتغلاه عـن عمـد، ولكنهمـا كـان يحـاولان أن يكونـا أبويـن

صالحين، ولكن تسببت مجهوداتهما هذه في مشكلة كبيرة لابنهما جورج وكان عليه أن يتغلب على تلك المشكلة في حياته فيما بعد.

إذا كنا قد واجهنا مواقف مشابهة في حياتنا فلا يوجد إلا حل واحد وهوأن تغفر لأبويك، فأغلب الظن أن أهلنا لم يكونوا على دراية كاملة بالنتائج المترتبة على ما كانوا يفعلونه، فعلى الرغم من أن معظم الآباء يرغبون في الأفضل لأطفالهم إلا أن تصرفاتهم من الممكن أن تؤذي أطفالهم، وعادة ما ينحسر هذا الألم في داخل الأطفال ولا يظهر على السطح إلا إذا حدث موقف ما.

هناك بعض الأمور التي اختبرها بعضنا في الحياة والتي أثرت على قدرته في التعامل مع الله كأب.

الأطفال اليتامى

قد يفقد بعض الأطفال أباءهم وهم مازالوا صغاراً بسبب الموت أوالطلاق أوالهجر، وتقود مثل هذه الاختبارات إلى الشعور بالضياع والفراغ والهجر، ويكبر مثل هؤلاء وهم لا يحملون في داخلهم أي تصور عن الأب، ويصبح من الصعب عليهم أن يتعاملوا مع شخص يريد أن يملأ هذه المكانة في حياتهم فيما بعد.

دان وجوليا أخوة، مات أبوهما عندما كانا في سن الثانية عشرة والرابعة عشرة، فبدآ يفقدان التوجيه في حياتهما لأنهما يعيشان بدون أب، وأدمنا المخدرات وابتعدا عن الكنيسة وبدآ في السقوط في الخطية، وتزوج كلُ منهما عندما كبر، ولكن زواجهما لم يدم، وكان للطلاق أثره السلبي على حياة كلُ منهما، ففي الواقع كان من الصعب عليهما أن يحافظا على أي نوع من أنواع

الاستقرار فى حياتهما، فقد تركت الآلام والجراح الناتجة عن كونهما بلا أب أثرها على حياتهما وأعاقت محاولاتهما أن يتعاملا مع الله كأبيهما السماوى.

الأطفال الذين يشعرون بالمرارة

كان لبعض الناس أباء لا يقضون معهم إلا وقتاً قليلاً، وفى بعض الأحيان كان هذا يرجع إلى أن والدهم كان يسئ ترتيب أولوياته، فربما كان الأب يعتقد أن أفضل طريقة لكى يكون أبا لأولاده هى أن يعمل بجد وأن يوفر لأولاده كل الإحتياجات والرغبات المادية، ولكن لسوء الحظ فإنه تغاضى عن أهم احتياج لدى أطفاله وهوالحاجة إلى الحب وأن يكونوا بجوار والدهم، أوربما رفض الأب أن يتحمل مسئولية أطفاله وسمح لهم أن يسيروا على هواهم دون أن يمدهم بالحب والتوجيه الذى يحتاجون إليه، وبالتالى كبر الأطفال وهم يشعرون بالمرارة نحووالدهم، وامتلأوا بمشاعر الغضب تجاهه، وقد امتلأت الكثير من الفتيات بمشاعر الغضب نحوالرجال بصفة عامة بسبب تصرفات آبائهن، وقد استمرت مشاعر الغضب هذه حتى مرحلة متأخرة فى الحياة وأثرت على كيفية تعامل مثل هؤلاء الناس مع الله.

أتذكر شابا أتى إلى ولاية أورجان فى مركز شباب له رسالة ليحضر مدرسة للتدريب على التلمذة، وكان هذا الشاب يشعر بالمرارة الشديدة نتيجة للجروح التى تركها فيه طلاق والديه لدرجة أنه كان غير قادرٍ على العمل بطريقة طبيعية، وانغمس فى علاقة مشبوهة نتيجة للجروح والمرارة التى كان يشعر بها ونتيجة لاحتياجه العميق إلى الحصول على الحب والقبول، فعاش مع إمرأة لديها طفل غير شرعى، وبالطبع كان

مقررا لهذه العلاقة ألا تنجح ولكنها تركت المزيد من الجرح والألم علـى حياة ذلك الشـاب، وواجـه ذلـك الشـاب مشـكلات كثـيرة أولا مـع رجـال الشرطـة ومع مديره فى العمل، وتطور نمط الدفاع إلى جانب فقدان الثقة فى حياته، واتجه هذا الشـاب إلـى إدمـان المخـدرات لأنـه كـان يريـد أن يهرب من الألم الذى تركتـه عليـه هـذه الأحـداث، وسـريعا مـا أصبحـت حياته حطاما، فقادته مشـاعر الحـزن والرفـض والمـرارة التـى واجههـا نتيجة لطلاق والديه إلى طريق الدمار نتيجة أختياراته الخاطئة.

وأخيرا أصبح هذا الشاب مؤمنا ولكنه واجه صعوبة كبيرة فى تعامله مـع الله كأب، ففيما نصلى معه فى أثناء تواجده فى مدرسة التدريب على التلمـذة، بدأت التغيرات تحدث فى حياته، وكان من الصعب أن تتعرف عليه بعـد هذا التغيير، فقد كان يبدوأنه يسير علـى الطريـق السـليم نحوالشـفاء، ولكـن لسـوء الحظ عندما عاد إلى منزله بدأ فى التركـيز مـرة أخـرى علـى شـعوره بـالألم والمرارة من حياته، وكان لا يتكلم إلا عـن المعاملـة السيئة التـى كـان والـداه يعاملانه بها، فعاد مرة أخرى إلـى الدائـرة القديمـة وعـاش مـع امـرأة أخـرى وأدمن المخدرات،وحاول بعد مضى عدة سنوات أن يعيد حياتـه إلـى الطريـق السـليم فقد كـان يرغـب فـى خدمـة اللـه، ولكنـه واجـه صعوبـات كثـيرة فـى الطريق، إلا أنه يتشابه مع كثيرين غيره ممن سقطوا فى بئـر المـرارة نتيجـة للألام التى عانوا منها من أبائهم وهم فى مرحلة النمو.

الأطفال الذين يتجاهلهم أباؤهم

لـم يشـعر بعـض النـاس بـأن أبـاءهم يحبونـهـم أويقدرونـهـم، فكــان مــن الصعـب علـى بعـض الرجـال أن يعـبروا عـن مشـاعرهم الحقيقيـة وبصفـة

خاصة مشاعر الحب بسبب التقاليد، وقد تعلـم الكثيرون هذا الأسلوب من أبائهم ووجدوا أنه من الصعب عليهم أن يحملوا أطفالهم، وأن يظهروا لهم الحب والإعجاب، وهذا لا يعنى أنهم لا يحبون أطفالهم ولكنهم يجدون صعوبة فى التعبير عن مشاعرهم، إلا أن الأطفال يحتاجون إلى إعجاب أبائهم وتقديرهم، وعندما لا يجدون أية بادرة لتسديد هذا الاحتياج يشعرون بالوحدة وبأن أباءهم يتجاهلونهم. وقد يشعرالأطفال بالتجاهل إذا كان أباؤهم يسمحون لهم بالقيام بكل شئ ولايمنعونهم عن أى شئ، فيحتاج الأطفال إلى وضع بعض الحدود ولكن عندما يفشل الأب فى وضع مثل هذه الحدود أوعندما تتسم هذه الحدود بأنها مرنة للغاية وبلا هدف يشعر الطفل بأن والده يتجاهله، فعندما يقول الطفل لوالده إنه خارج وأنه لا يعرف بالضبط الميعاد الذى سوف يرجع فيه فيجيبه الأب: "حسنا، تعال إلى المنزل وقتما تشاء" يشعر الطفل بنقص الحب والأهتمام، ويقول فى نفسه: "إن أبى لا يهتم بمتى أعود إلى المنزل".

تقود مشاعر التجاهل والوحدة إلى شعور بعدم القيمة وصغر النفس، ويصاحب هذه المشاعر شعور بالكره، ولكى يهتم به الآخرون حتى يغطى على عدم الكفاءة التى يشعر بها كنتيجة لعلاقته مع أبيه.

لقد شعرت بتجاهل من أبى وأنا أكبر، فقد كنت الطفل العاشر فى أسرتى، ولم يأت أبى ليراقبنى وأنا ألعب مباريات كرة القدم والسلة فى المدرسة، والآن أنا لست نجما رياضيا، ولكن هذا كان يؤلمنى فلم يأت ليشاهدنى وأنا ألعب، لذلك أردت أن أكون متميزا فى شئ وأن ألفت الأنتباه، حتى أستطيع أن أثبت لأبى أننى ناجح بالقدر الكافى، فكانت بداية مملوءة بروح المنافسة، حتى أكسب رضا أبى.

مؤخرا قام أحد شركائى فى العمل بمشاركتى بأنه متزوج الآن للمرة الثالثة، وشرح لى أنه قضى معظم حياته محاولا أن يثبت نفسه أمام الآخرين بأن يكتسب المزيد من الممتلكات المادية، ولم يشعر بأنه محبوب أومقبول طوال حياته ولكنه كان يحاول أن يثبت للآخرين قيمته بكسب المزيد من الأموال، ولكن لسوء الحظ لم يكن الأمر سهلا، فقد انتهى زواجه الأول بخراب، ولم يحترمه أطفاله، فكان فى داخله صوت يقوده إلى السعى للحصول على مزيد من الممتلكات، فأخبرنى أن كل ما يملكه يمكنه أن يتنازل عنه من أجل ان يكسر ذلك الحاجز الخاص بأنه دائماً يحاول أن يثبت أنه متميز عن الآخرين.

وقد خلقت هذه الرغبة فى التميز صعوبات فى علاقته مع اللـه لأن اللـه لا يهتم بمدى صلاحنا أونجاحنا، ولكنه يهتم بمن نحن فقط، فهويحبنا بطبيعتنا ولكن من الصعب على بعض الناس أن يقبلوا حب الآخرين لهم بدون مقابل، ولكن لا يمكن أن نشترى الحب لأن الحب عطية.

الأطفال غير المرغوب فيهم

عندما كنت فى سن الرابعة أوالخامسة من عمرى، إصطحبتنى أمى معها إلى مكان كانت تساعد فيه صديقاتها فى عمل لحاف، فقضيت معظم الوقت ألعب فى اللحاف الذى كان يصنعنه، فيما أنا ألعب سمعت أمى وهى تخبر الآخرين بأنها لم تكن ترغب بالفعل فى وجودى فقد قالت لهم إنها عندما كانت فى الأربعين من عمرها لم تعتقد أنه من الممكن أن تصبح حاملاً، ولكنها حملت بى، فاستمعت إلى ما كانت تقوله وإلى شعورها بخيبة الأمل عندما عرفت أنها حامل، فشعرت بالألم والجرح، ولكن عندما وصلت إلى سن الأربعين

فهمت رفـض أمـى لإنجـاب الطفل العاشر، إلا أنـه فـى الوقـت الـذى صرحت فيه أمى بهذه الكلمات شعرت بجرح عاطفى كبير.

ربما تكون قد مررت بموقف مشابه، فربما كان والدك يرغب فى طفـل ذكر ولكنه حصل على طفلة أوالعكس، وأخبرك بأنه لـم يكـن يرغـب فيك، ربما كان مولدك صدفـة وأراد والـدك أن يخـبرك بهذا الأمـر مـن البدايـة. يمكن أن تقودك مثل هذه الخبرات إلى الشعور بأنك شخص غير مرغـوب فيه، وبالتالى فإنك تجد أنه من الصعب أن تقبـل أن اللـه يريـدك كمـا أنـت، وأنه خلقك، ولكن بغض النظر عما يعتقده أبـواك فاللـه قـد خلقـك كمـا أنـت وكان يرغب فى مجيئك إلى هذه الدنيا.

لقد عاش معنا العديد من الشـباب علـى مـر السـنين، وكـان مـن بيـن الذين عاشوا معنا إمرأة شابة ظلت تجاهد طوال فترة نموها لأنها كـانت تشعر بأنها غير مرغـوب فيهـا، فكـانت تسـعى للحصـول علـى المحبـة بالطرق الخاطئة نتيجة للتشويش الذى عانت منه لتأرجحهـا بيـن والديهـا المنفصليـن وعـدم شـعورها بـأن أيـا منهمـا يرغـب فيهـا، ولكـن عندمـا اختبرت الشفاء من هذه الجروح المبكرة وعرفت الله كأب سماوى محب وأمين، إستعادت علاقتها مع أبيها الأرضى، وكـان أمـراً غريبـاً حقـاً أن نرى التغيرات التى تحدث فى حياتها، فقد اكتسـبت تلـك المـرأة ثقـة فـى الله وثقة فى نفسها عندما أدركت أن الله يريدها وقد خلقها لتصبـح ذلـك الشخص الذى هى عليه الآن.

الأطفال المهددون

ربما شعرت بأنك مهدد عندمـا كنـت طفـلا، ربمـا كـان لـك أب متسلط يستخدم التهديدات والمكآفات فى تهذيبك بدلا من أن يستخدم الحب والثقـة،

ربما كان يستخدم الله كتهديد لـك فكـان يقـول: "لوفعلـت ذلـك مـرة أخـرى، سـترى مـاذا سيفعل معك اللـه" يمكـن أن تـؤدى مثـل هـذه التهديـدات إلـى الشعور بأن الله لا يمكن ان يغفـر لـك أى خطـأ ترتكبـه وأنـك قـد ارتكبـت أخطاء لا يمكن أبدا لله أن يغفرها بأى حال من الأحوال، وبالتـالى فـأنك لا تعرف كيف تقترب من الله وكيف تتعامل معه.

الأطفال الذين يضربهم ابائهم أويسيئوا معاملتهم

لقد وصلـت معـدلات إسـاءة معاملـة الأطفـال إلـى معدلات عاليـة فـى الولايات المتحدة الأمريكية متخذة أشـكالاً كثيرة منهـا التعدى جنسـيا علـى الأطفال والعقاب النفسى والجسدى للأطفال، فعـادة مـا تقـود إسـاءة معاملـة الأطفال إلى جروح عاطفية عميقة إلى جـانب الجـروح الجسـدية الواضحـة التى تتركها مثل هذه المعاملة. يمكن أن تقود إلى الشعور بـالكره والمـرارة للشخص الذى تسبب فى هذا النوع من سوء المعاملة والذى عادة مـا يكـون الأب أوالأب البديـل أوصـورة أخـرى مـن أشـكال الأب مثـل صديــق الأم، وينتج عن سوء المعاملة روح منكسرة تشعر بأنها وحيدة، وتصبح كلمة أب كلمة قذرة ويصبح التعامل مع الله على أنه الآب السماوى أمـرا مسـتحيلا، وتخلق مثل هذه الأفكار صراعات داخلية.

الأطفال المُسيطر عليهم

عندما يحاول أب ديكتاتورى أن يسيطر على حياة ابنه، تقوده مثـل هـذه السيطرة إلى شـعور بـالكره والإحبـاط فـى داخـل الطفـل الـذى يظهـر هـذه المشاعر فى شكل تمرد، ومن الصعب علـى الشـخص الـذى يقضـى حياتـه

أوحياتها فى تمرد على أبيها أن تفهم لمـاذا يجـب أن تخضـع أويخضـع للـه على أنه الآب السماوى.

الأطفال المدللون

إن الطفل المدلل هوالطفل الذى له أب يدفعـه ليستسلم بسـهولة ويعطـى الطفل أى شئ يريـده، وعـادة مـا يفقد الأطفـال المدللـون أحـترامهم لأبيهـم بسـرعة، فهـم يحبـون أبـاهم وفقـا لاأحتياجـات التــى يلبيهـا لهـم، ويحمـل الأشخاص الذين كانوا مدللين فى طفولتهم هذا الاتجاه فى علاقتهم مع اللــه، فيتوقعون أن الله يدللهـم، وبالتـالى يزيـدون مـن مطـالبهم لـه، ويصبـح اللـه هومسدد رغباتهم، ولكن عندما يرفض الله أن يتعامل معهـم بهذا الأسـلوب عادة ما يتسبب هذا فى زعزعةإيمانهم.

منذ فترة قصيرة استمعت إلى شهادة من إمرأة شابة كـانت مدللـة من أبيها الذى كان يعطيها كل شئ تريده إلا الشئ الوحيد الذى كانت تحتاجه بشدة ألا وهوحبه، ثم آمنت هذه المرأة بالرب، وشـعرت أنـه يمكنها أن تحصل على أى شئ تريده من اللـه وأنـه سيسـمح لهـا أن تفعل كل ما يدخل السرور إلى قلبها، فتعاطت المخـدرات وأصبحـت مدمنة، وعندما بدأت فى التعـامل مـع مشـكلة المخـدرات هـذه تلقـت التهذيب الذى كانت تحتاجــه بشـدة، وأدركـت أن اللـه أعظـم وأعظـم وأنـه يسـتحق أن تقـدم لـه كـل التسبيح أكـثر ممـا كـانت تعتقـد وأن وصاياه صـالحة وتوقفت على أن تتعامل مع وصايا الرب علـى أنهـا مجرد اقتراحات من الممكن أن تنفذها أولاً.

الأطفال غير المحبوبين

عندما تكبر وفى داخلك شعور بأنك غير محبوب فـإن هـذا شـعور مدمـر، وعادة ما يظهر هذا الشـعورعندما يكون الأب غير قـادر علـى أن يعبر عن مشاعر حبه الحقيقية لأولاده، وعـادة مـا يبحـث الأطفـال غيـر المحبوبيـن عن تعويض للحب الـذى ينقصـهم مـن الأب، وقـد يقودهـم ذلـك إلـى الانـزلاق فـى اتجاهات غير أخلاقية والتى ستقودهم بدورهـا إلـى الشـعور بـالذنب والإدانـة، ويجد مثل هؤلاء الناس صعوبة في أن يطلبوا الغفران مـن اللـه وصعوبـة فـى قبول محبته لهم.

أوردنا فيما سبق بعض العوائق التى تعوق سعينا لمعرفة اللـه واختبـاره كأب، فيمكن لأى شخص يجد صعوبة فـى هـذا المجـال أن يسـتنبط السـبب وراء هذه الصعوبة مما أوردناه، فلا يوجد موقف يمكن أن نواجهه دون أن يساعدنا الله فى التعامل معه، فالله يرغب فى أن يحررنا من الأشـياء التـى حدثت لنا فى الماضى، ويريد أن يساعدنا، وسنناقش فى الفصل القادم كيف يمكن أن نسمح له أن يساعدنا، فعندما نفهم أن أصل المشكلة هوفى الخطـوة الأولى، سنسمح لله أن يتعامل مع هذه المشكلات التى نواجهها.

الله أبي

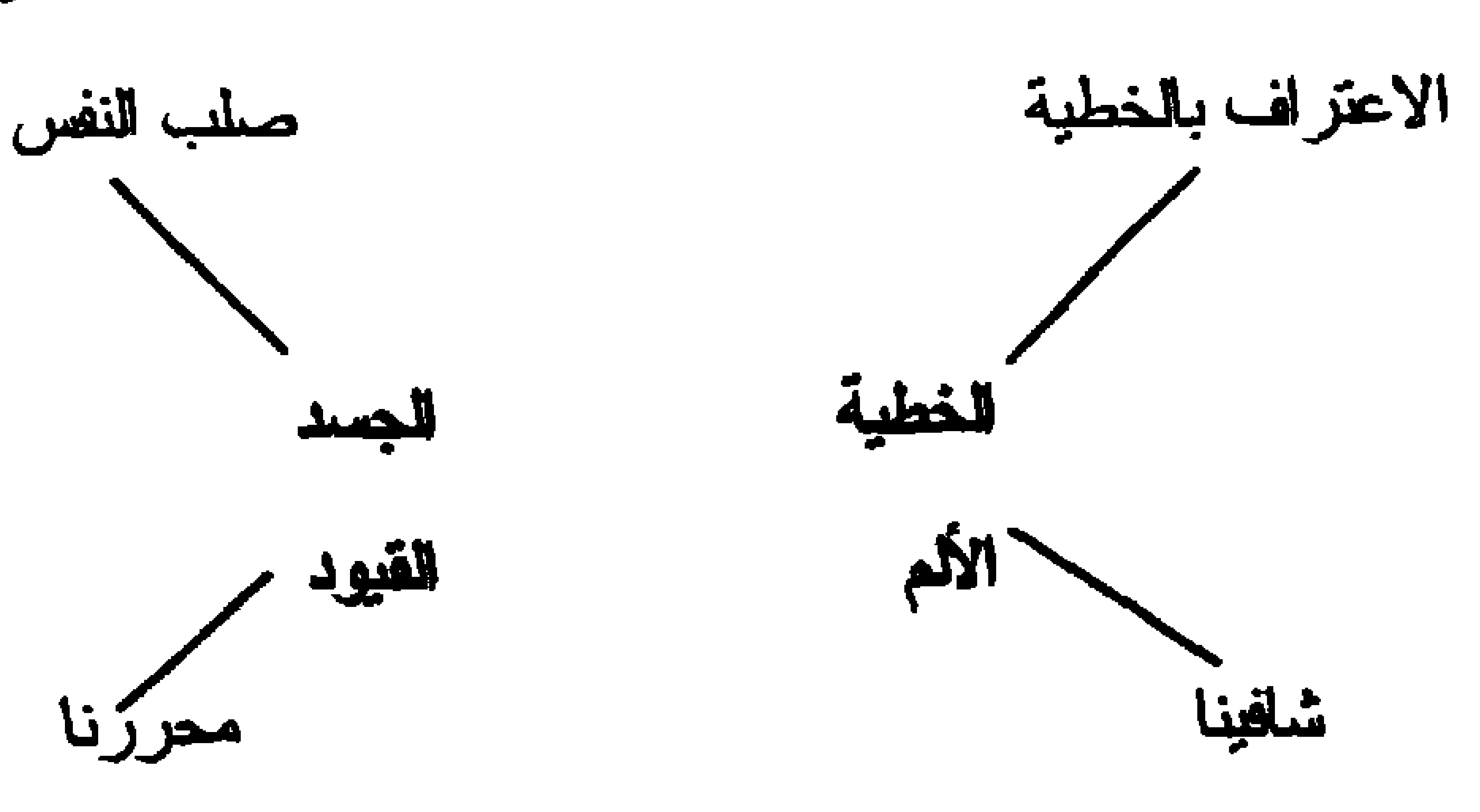
الفصل العاشر

الحصول على الحرية



وإليك الخبر السار أن هؤلاء الذين تحدثنا عنهم والذين مروا بالمواقف التى سردناها فى الفصل السابق لا يجب أن يعيشوا فى ظل هذه المواقف فيما بعد، يمكننا أن نجد الحرية من خبرات الماضى التى مازالت تقيدنا إلى الآن، وسيساعدك هذا الفصل على أن تجد هذه الحرية.

إن المشاكل التى تحدثنا عنها فى الفصل التاسع تنبع من أحد هذه المكونات الأربعة: الخطية، والجسد والجراحات الماضية، والقيود، ويسوع كفادينا ومقدسنا وشافينا ومحررنا هووحده الذى يستطيع أن يساعدنا فى معالجة هذه المشكلات ويظهر لنا الشكل رقم ٣ كيف يحدث ذلك،



كيف تعمل هذه العملية ؟ إذا كانت المشكلة التى نتعامل معها تتعلق بمجال الخطية، فإننا نحتاج فى البداية أن نتوب ونعترف بخطيتنا، ثم نسمح ليسوع كفادينا أن يغفر لنا هذه الخطية وأن يطهرنا من آثار هذه الخطية على حياتنا.

أما إذا كانت المشكلة فى إطار الجسد فإننا نحتاج إلى يسوع مقدسنا، ليأتى ويعمل فى حياتنا، فعندما نعلم أن أصل المشكلة هو الجسد فهنا تكمن المشكلة التى يجب أن نعالجها، فيجب أن نصلب المشكلة أو العادة ونسمح ليسوع أن يقدس جسدنا.

أما إذا كنا نشعر بأننا مجروحون فإننا بحاجة إلى الشفاء، نحتاج أن نسمح ليسوع أن يعيد لنا صحتنا مرة أخرى وأن يكون هناك كمال عاطفى فى حياتنا.

أما إذا كنا واقعين تحت قيد معين فإننا بحاجة إلى أن نتحرر منه ونختبر يسوع كمخلصنا.

لقد كان هذا الشكل البسيط معينا بالنسبة لى فى معالجة مجالات المشكلات فى حياتى وفى تقديم النصح والمشورة للآخرين، وعندما أقدم النصح والمشورة إلى شخص ما يقول: "لدى مشكلة فى حياتى" فأجيبه: "حدثنى عن مشكلتك" وعندما يقص ذلك الشخص مشكلته أسأله بعض الأسئلة وأحاول أن أحدد فى أى من هذه المجالات يقع السبب الرئيسى للمشكلة، وعندما أعرف مصدر المشكلة، يمكننى أن أعالجها بكفاءة.

بما أنه فى الطب لا يوجد دواء واحد يمكن أن يشفى كل الأمراض، مما كان سيجعل الأمر سهلاً على الطبيب أن يصف دواءً واحداً لعلاج كل

الأمراض، ولكن الطبيب يجب أن يشخص حالة المريض عن طريق فحصه ومعرفة ما هى المشكلة حتى يكتب له العلاج السليم، وهكذا أيضا الأمر فى الواقع الروحى، فلا يوجد علاج واحد لكل الأمراض الروحية، ولكن يجب علينا أولاً أن نحدد المشكلة حتى نستطيع أن نصل إلى العلاج السليم، فإذا كانت مشكلة الشخص تقع فى مجال الخطية، فسنجد أن علاجها المناسب هوالاعتراف بها والتوبة عنها، حتى نستطيع أن نحصل على الغفران.

قد يبدوأن هذا الأسلوب أسلوب أكاديمى أى نظرى ولكننى قضيت سنوات طويلة فى تقديم النصح والإرشاد للناس وكنت أتعجب من عدم حصول الكثيريين على الحرية والنصرة التى ينشدونها، وأغلب الظن أن هذا يرجع إلى أنهم لم يطلبوا الدواء المناسب، فلم يعالجوا المشكلة بالطريقة التى يجب أن يعالجوها بها، لذلك فإنهم يصارعون مع المشكلة ويشعرون بالهزيمة.

فإذا أردنا أن نختبر النصرة على مجالات المشكلات فى حياتنا فعلينا أن نستخدم العلاج المناسب، دعنى أوضح هذه النقطة أكثر من ذلك، كان ابنى الأكبر مارك يعانى من ألم شديد فى أذنيه وفى المنطقة التى تحيط بهما، فذهب إلى الطبيب الذى فحص أذنيه وكتب له بعض النقاط الخاصة بالأذن، ولكن لم تنجح هذه النقاط فى علاج آلامه، فطلب مارك مشورة طبيب آخر قام بفحصه وتعمق أكثر ولم يكتف بفحص الأذن فقط، فقد أراد ذلك الطبيب أن يصل إلى أعماق المشكلة التى يعانى منها مارك، وأجرى بعض الفحوصات والاختبارات التى أوضحت إصابة مارك بالسرطان، فقد أصيبت

معظم الغدد الليمفوية فى منطقة الأذن والرقبة بالسرطان، وتطلب الأمر إجراء عملية جراحية لمعالجة المشكلة وليس فقط وضع بعض نقاط الأذن كما ذكر لنا الطبيب الأول.

ربما يعانى شخص من مشكلة ما مثل الصداع، ولا يحتاج مثل ذلك الشخص الذى يعانى من الصداع إلى شفاء من الذكريات، فهوبحاجة إلى علاج للصداع، وسيكون أمرا سخيفا يبعث على الضحك إذا طلبت من ذلك الشخص الذى يعانى من الصداع أن يجلس معك لتقدم له فى جلسات النصح والأرشاد كيف يمكنه أن يحصل على شفاء لذكرياته، فمثل هذا العلاج سيكون حتماً علاجاً خاطئاً لمشكلته، ولكن إذا كان هذا الشخص يشعر بالصداع كلما يتذكر أمراً معيناً حدث له فى حياته وسبب له جرحاً عميقاً فعلاج الصداع لن يكون مجدياً لمشكلته، لأن هذا العلاج يركز على إزالة الأعراض الخاصة بالمرض مثل الألم ولا يتعامل مع سبب هذا الصداع أى الحاجة إلى شفاء الألم والجرح العاطفى، ولذلك على هذا الشخص أن يأتى بالمشكلة التى يعانى منها إلى السطح ويسمح ليسوع كشاف أن يشفى جراحه، وعندما يحدث هذا، سيكون هذا الشخص قد تعامل مع أصل المشكلة وسيتوقف شعوره بالصداع.

ولا أعنى أن كل مشكلة فى الجسد لابد وأن يكون لها أصل، ولكن بما أن معظم المشاكل الجسدية عادة ما تكون مصحوبة ببعض المشكلات العميقة، فإننا بحاجة إلى قوة الروح القدس المميزة حتى تقودنا، فيبدوعلى السطح أننا لا نعانى من أية مشكلات ولكن فى الداخل

الحصول على الحرية

هناك مشكلات عميقة لم نعالجها بعد، فإذا أردنا الحصول على الحرية وإذا أردنا الحصول على النصرة، وإذا أردنا أن نعرف الله معرفة حقيقية كأب يجب أن نتعامل مع مصدر الألم.

لقد تحدثنا عن حاجتنا إلى التشخيص السليم للمشكلة والذى سيساعد الطبيب على معرفة المشكلة الحقيقية، فعندما نشخص مشكلاتنا بطريقة صحيحة فإن هذا سيتطلب منا أن نتقابل مع مرشد روحى، فعادة ما ندفن معظم مشكلاتنا والجروح الماضية التى نعانى منها تحت السطح فى اللاشعور، قد لا نشعر بوجود أية مشكلة، ولكن هذه المشكلات موجودة وتظهر فى جوانب عديدة من حياتنا، فعلى الرغم من الجهود المضنية التى نبذلها حتى نعالج مثل هذه المشكلات إلا أن تأثير الألم الذى تسببه يظل فى الداخل ويقودنا إلى الشعور بالهزيمة والإدانة، وذلك لأننا لم نختر العلاج المناسب ولم نفهم أصل المشكلة، وهذا هو المجال الذى يمكن للمرشد الروحى المدرب أن يساعدنا فيه، فعندما يسألنا هذا المرشد بعض الأسئلة ويستمع إلى إجابتنا فسيستطيع أن يحدد أصل المشكلة التى نعانى منها، وعندما يعرف أصلها سيحاول أن يأتى بها إلى السطح حتى يعالجها، قد تتطلب هذه العملية بعض الوقت وقد تتضمن بعض الألم العاطفى لأننا نواجه مواقف فى حياتنا مدفونة فى اللا شعور ونحاول أن نخبئها عن أنفسنا وعن الآخرين، ولكن إذا كنت قد قررت أن تتعامل مع أصل المشكلة فإنه يجب عليك أن تتحمل الألم الذى سيزول بعد فترة قصيرة، وستحصل على الحرية التى تنشدها.

لــن نجــد الحريــة إلا فــى يســوع، فهوفادينــا ومقدســنا وشــافينا ومحررنــا، فتمنعنـا المواقـف التــى واجهناهـا فــى حياتنـا مـن أن نتقـابل مـع اللـه كـأب لنـا ونقبلـه، وهدفنـا هـوأن نـأتى بكل موقف مـن المواقـف التى شـعرنا فيهـا بـالجرح أمـام يسوع سـواء كـان هـذا بمسـاعدة المرشـد الروحـى أوبمفردنــا، فلمســات يســوع ســتأتى لنــا بــالفداء، والشــفاء والقداسـة والحريـة والكمـال.

الله أبي

الفصل الحادى عشر

معرفة أفضل لله



بعد أن تغلبنا على مفاهيمنا الخاطئة عن الله، وبعد أن حصلنا على الحرية من جراحات الماضى التى كانت تعوق تقدمنا فى علاقتنا مع الله، فإننا الآن مستعدون لمعرفة الله بطريقة أفضل.

إن أية علاقة حميمة بين شخصين سواء كانت بين طفل ووالده أوبين الزوج والزوجة إنما هى علاقة تنموونستغرق بعض الوقت حتى تنموونتطور، وكلما قضينا وقتا مع ذلك الشخص الآخر كلما عرفناه أكثر وكلما نمت محبتنا واحترامنا له، لهذا تتطلب العلاقة الحميمة العمل والالتزام والتضحية من الطرفين حتى تكون علاقة ناجحة، فيجب على كلا الطرفين أن يختارا أن يقضيا وقتا مع الطرف الآخر حتى عندما يبدوأن كلا منهما مشغول أولا يشعر برغبته في قضاء وقت مع الطرف الآخر، ويجب أن تكون لديهما الرغبة فى التغير، فتتطلب العلاقة الناجحة أن يتعلم كلُ من الطرفين المزيد عن بعضهما البعض، وبالتالى يحدث التغيير فى سلوكياتهما التى لا يرتحان إليها، ولكن مثل هذه التغيرات تقوى العلاقة، فالعلاقة الملتزمة معناها ألا يهجر أحد الطرفين الطرف الآخر حتى عندما يبدوأن الأمور لا تسير على ما يرام.

وكلما قضيت وقتـا أكثر مـع الطـرف الآخـر كلمـا أردت أن تقضـى مزيدا من الوقت معه وهذا جانب آخر هـام فـى العلاقـة الناجحـة، وهـذا ينطبق على علاقتنا بالله.

سبع خطوات لمعرفة أفضل للـه

١ – حدد مكاناً معياًن لتقضى فيه وقتا بمفردك مع اللـه فى الصلاة

كان كلُ من داود وموسى ويسوع يخرج فى أوقات منتظمة إلى الطبيعة الجميلة حتى يقضوا وقتا مع الله "أما هوفكان يعتزل فى البرارى ويصلـى" (لوقـا ٥: ١٦) وفـى متـى ٦: ٦ يخبرنـا يسـوع: "وأمـا أنـت فمتـى صليـت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصـل إلـى أبيـك الـذى فـى الخفـاء فـأبوك الذى فى الخفاء يجازيك علانية" فيمكن أن يكـون المكـان الـذى تقضـى فيـه وقتا للصلاة هوحجرتك،أوالمطبخ أوالمكتب أوأى مكـان محبـب لـك خـارج المنزل فليس المهم هوالمكان الذى تقضى فيه هذا الوقت ولكن الأهم هـوأن تكون بمفردك وأن تكون بعيدا عن كل ما يمكن أن يزعجك.

من المهم أن تكـون بمفـردك مـع اللـه فـى مكـان ليـس بـه أى مجـال للإزعاج، لأنه هذا هوالمكان الذى يمكـن أن تنموفيـه علاقتـك الحميمـة مـع الله، فلا يمكن أن تدخل فى علاقة حميمة وحقيقيـة امـام النـاس، فالزوجـان يجب أن يكونا فى مكان يمكنهما فيه أن يقضيـا وقتـا معـا دون أى إزعـاج، وفى هذا المكان يمكن أن ينفتح كلا الزوجين على بعضهما البعض ويقتربـا من بعضهما البعض، فإذا أردنا الدخول فى علاقة حميمة مع الله فعلينـا أن نجد مكاناً يمكننا فيه أن نكون بمفردنا مع الله.

وبعد أن تحدد المكان الذى يمكنك فيه أن تكون بمفردك مع اللـه يمكنك أن تقوم ببعض الأمور العملية حتى تجعل هذا المكان مريحا بقدر الإمكان فى الصلاة والشركة مع اللـه، عندما أجلس على الكنبة بجوار زوجتى أجد أن هذا أفضل وقت يمكننى فيه أن أتحدث إليها، ففى هذا الوضع المسترخى يمكننى أن أشاركها بكل ما فى قلبى بصراحة وحرية، لذلك يجب ألا تختلف علاقتك بالله عن هذه العلاقة، فيجب أن يكون لك مكان تشعر فيه بالحرية ويمكنك فيه أن تتحدث إلى الله بكل ما فى قلبك، ولكن لسوء الحظ فإن كثيرين يعتقدون خطأ أن أفضل مكان يمكنهم أن يقضوا فيه وقتا مع الله هوفى السادسة صباحا وهم راكعون على ركبهم، قد تكون هناك أوقاتٌ فى علاقاتنا مع الله نشعر فيها بأننا نرغب فى أن ننحنى باتضاع أمامه، ولكن كلما كنا فى وضع مريح ومسترخٍ، كلما كان من الأسهل علينا ان نقضى وقتا معه، وكلما مر الوقت الذى نقضيه مع الله بسهولة وبطريقة طبيعية كلما استمتعنا به أكثر وكلما رغبنا فى قضاء وقتٍ أكثر معه على أساس منتظم.

يلعب الجو المحيط بك والأشياء المحيطة بك دورا هاما فى جعل هذا المكان أفضل مكان لحديثك مع الله فى الصلاة، فنجد أن المطعم الهادئ الذى تلعب فيه الموسيقى الهادئة دورا كبيرا مكان أفضل للحديث بين الناس عن ماكدونالدز.

عادة ما نعتقد أن المكان الذى نصلى فيه يجب أن يكون مثل حجرة المحكمة لأننا سنقابل الله القاضى كما لوكان اللـه سيصدر علينا حكما ما، وهذا الأعتقاد ببساطة خاطئ، فعندما نذهب إلى مكان الصلاة فإننا نكون ذاهبين لقضاء وقت مع الله أبينا وصديقنا المحب وراعينا، ويمكن أن نقوم ببعض الأشياء العملية التى تجعل هذا المكان الذى نقضى فيه

وقتا مع الله مكانا مريحا مثل أن نضع فيه مقعداً مريحاً، ونضع بعض النباتات والورود فى هذا المكان ونضع على الحائط خريطة لكل العالم وصور بعض الأشخاص الذين نصلى من أجلهم حتى نركز جهودنا على الصلاة من أجلهم، وإذا كان هذا المكان الذى تقضى فيه وقتا مع الله من الممكن أن يدخل عليك أى أحد فيه فى أى وقت ضع لافتة على الباب لتقول 'من فضلك لا تزعجنى'.

كما أشرنا سابقا فإن العلاقة الحميمة مع الله علاقة شخصية، ويجب أن تكون فى مكان لا يزعجك فيه أحد حيث يمكنك أن تجلس هادئا ومستريحا لتشارك أباك السماوى بكل ما فى قلبك بكل سهولة وانفتاح.

٢ - ضع ميعادا للقائك مع الـله وحافظ عليه

لن ننمو فى أية علاقة عميقة وحميمة مع الرب دون أن نلتزم بقضاء وقت معه، لذلك فمن المفيد أن تحدد وقتا كل يوم لتقضيه مع الله حتى تتأكد من أنك تقضى وقتا معه، فكما أقضى وقتا مع زوجتى حتى أعرفها أكثر وأستمع إلى ما تشعر به، كذلك يجب أن أعرف الله أفضل بأن أقضى وقتا معه أعطيه فيه كل انتباهى، عندما أعد زوجتى أننى سأقضى معها وقتٍ يجب أن أحافظ على ميعادى معها، وإذا فشلت فى الحفاظ على هذا الميعاد بسبب عدم المبالاة أونقص فى رغبتى فى قضاء وقتا معها فهذا معناه أننى أقول لها أن هناك أشياء أخرى فى نفس درجة أهميتها بالنسبة لى أوأكثر أهمية بالنسبة لى منها، ونقول لله نفس الكلام عندما نفشل فى الحفاظ على ميعادنا معه.

لقدانزلق المجتمع الغربى فى دائرة لا تنتهى من الانشغال، فيبدوأن الناس دائما مسرعون للقيام بشئ ما ثم شئ آخر، وفى ظل هذه السرعة

يختبر الناس أنهياراً لعلاقتهم بالآخرين، فهم يضعون العمل والنقود في مكانة قبل العلاقات الشخصية، وتكون النتيجة واضحة وهي ارتفاع معدل الطلاق والانتحار في الولايات المتحدة الأمريكية، (في الواقع فإن معدل الطلاق بين المؤمنين في المجتمع الأمريكي أعلى منه بين غير المؤمنين)

وهذا أيضا ما تمر به الكنائس الأمريكية، فعلى الرغم من أن الوعاظ يبذلون قصارى جهدهم لقضاء بعض الوقت مع الناس وعلى الرغم من أن الناس ينشغلون كثيرا ببرامج الكنيسة ويذهبون إلي الكنيسة كثيراً إلا أنهم لا يعرفون الله، ففقد المؤمنون في أمريكا فن الدخول في علاقة حميمة مع الآب السماوي، فقد كانوا يحملون في علاقتهم بالآب السماوي نشاطات تافهة ليشغلوا بها أنفسهم في مجال نشاطاتهم اليومية، وعندما يجدون أنفسهم لا يحافظون على جدول مواعيدهم يتغاضون عن فعل الأشياء غير المهمة ليفسحوا مجالا للقيام بالنشاطات الأخرى، وعادة ما يترجعون عن قضاء وق مع الله. وتحزن مثل هذه التصرفات قلب الله، وتؤدى إلى حدوث طلاق روحي، ففي الواقع عندما تضع الله أولا في قائمة الأمور التي يجب عليك القيام بها فإن هذا سيضمن لك أنك ستفعل كل شئ بعد ذلك، فهذا هوالأسلوب الذي يريده الله.

"إن طلبت من هناك الرب إلهك تجده إذا إلتمسته بكل قلبك وبكل نفس" (تثنية ٤: ٢٩)، يعدنا الله ببركات إذا كنا جادين فيما وعدناه به، فإذا كنا جادين في علاقتنا مع الله، فإننا بحاجة لأن نعطي الله المزيد من وقتنا الأول، فعندما نحدد ميعادا لنلتقي به مع الله ونحافظ على هذا الميعاد فإنه سيبارك حياتنا إذ أننا سندخل في علاقة حميمة مع خالق هذا الكون ولا يوجد بركة أعظم من هذه.

٣ – نَمِ فى داخلك اتجاه التسبيح لـله

لا غنى عن حياة التسبيح فى معرفة الله، فيجب أن تزرع فى داخلك هذه الحياة بدلا من أن تضيف كلمات مملوءة بالتسبيح فى حديثك وتملأ كل جملة من كلامك بكلمة "مجدا لله"، فالتسبيح الحقيقى هوأن تخبر اللـه بحقيقة صفاته، وهذا معناه أن كلمة "مجدا للـه" هى بداية تسبيحك لـه وأنها ليست جملة تامة فى حد ذاتها، فيمكن أن تتشابه كلماتنا مع تلك الكلمات: "مجدا لله، لأنه هوكامل وحى، ويهتم بى كل يوم" وعندما نفكر فى التسبيح بهذه الطريقة، ونخبر الله بالحق عن صفاته فسيأتى ليسكن فى وسط تسبيحاتنا.

قد نشعر أن الله يقودنا لنسبحه بطرق مختلفة عن الأشكال التقليدية مثل التحدث بكلمات التسبيح وتسبيحه بالترانيم والآيات الكتابية إلى الطرق غير التقليدية مثل الرقص أمام الرب وقراءة الآيات الكتابية بصوت مرتفع واللعب على أى ألة موسيقية أمام الرب.

وعلى الرغم من أن هناك طرقاً لا يمكن إحصاؤها لتسبيح اللـه الا أنه يجب أن نتذكر أن التسبيح أمر شخصى جدا، فيمكن أن يكون لتسبيحنا لـه معنى أكبر إذا كنا نسبح الله بطريقتنا الخاصة، وعندما نستخدم شكلاً خاصاً بنا فى تسبيح الله، فإننا نعبر عن أنفسنا أمام الرب، فالتسبيح ليس شيئاً نشغل أنفسنا به، لأنه يجب أن يخرج منا بطريقة تلقائية، فلا يجب أن نضغط على أنفسنا ونقول إننا سنسبح الله اليوم بأن نرنم عندما لا نشعر بإننا مرتاحون للقيام بهذا التسبيح، ولكن إذا كنا نشعر بأن تسبيحنا أصم ونخشى فى نفس الوقت من أن نسبح اللـه بصوت مرتفع، فربما نريد أن نسبح الله بطريقة تناسبنا أكثر وتناسب قدراتنا.

وأنا متأكد من أن كثيراً من المؤمنين ذهبوا لحضور اجتماعات فـى الكنيسة فوجدوا قـائد التسبيح يقول شيئا يتماثل مع تلك الكلمات:'لنرفع جميعنا أيادينا ونسبح الرب معا ونحن نرنم'ولكن ربما وجد هؤلاء الذين يجدون صعوبة فى رفع أياديهم علانية أذهانهم تتحول من تسبيح الرب إلى الشعور بالحرج، فهم يرفعون أياديهم بنصف قلوبهم، حتى يبعدوا عن أنفسهم حرج عدم رفع أياديهم على الرغم من أن كل من حولهم يرفعون أياديهم، فقد يرفعون أياديهم حتى يبدوأنهم من الخارج يسبحون اللـه ولكن من الداخل هم يحاولون التغلب على شعورهم بالخجل ويتمنون انتهاء تلك الترنيمة حتى يستطيعوا أن يخفضوا أياديهم ويشعرون بالراحة مرة أخرى، عادة ما يشعر الناس بعدم الراحة والخجل فى مثل هذه المواقف لأن هناك شخصاً يحاول أن يحثهم على تسبيح اللـه بطريقة لا تناسبهم، وليس هذا هوالتسبيح، بل إنه قائد التسبيح الذى يقترح على الناس كيف يسبحون اللـه بالطريقة التى يرى أنها مريحة بالنسبة له.

وبما أن التسبيح أمر شخصى فيجب على الناس أن يكتشفوا الأساليب التى تجعلهم يشعرون بالراحة وهم يسبحون اللـه، وتعتمد هذه الأساليب على نموشخصياتهم وعلى تعبيرهم الكامل لله عن التسبيح والشكر لطبيعته وللأشياء الكثيرة التى يفعلها لنا يوميا، والموسيقيون ربما يريدون أن يرنموا أويلعبوا على آلة معينة فى الأوقات الشخصية التى يقضونها مع اللـه فى العبادة والتسبيح، يقرأ اللـه هذه الأفكار ويعرف نوايا القلوب ويعلم الدوافع التى تدفعنا إلى الترنيم واللعب على آلة موسيقية أمامه، وهذا أيضا ينطبق على مسألة الرقص أمام الرب والمظاهر الأخرى الخاصة بالتسبيح، فالله يرانا ونحن نعبر عن أنفسنا أمامه، ومهما كان ما نشعر به عندما نسبحه فهذا يرضيه.

أشعر بسعادة لا تضاهيها سعادة عندما أجد زوجتى تقول: "عزيزى أود أن تعرف أنك أكثر الرجال نظافة ونظاماً فى العالم، فأنا لا أعرف رجلاً آخر يمكنه أن ينقل المخلفات خارج المنزل بنفس الطريقة التى تؤدى بها هذه المهمة، فأنت تفعل هذا دون أن أطلب منك، فأنا أحبك من أجل ذلك"والآن لقد ذكرت زوجتى شيئا صغيرا تمدحنى من أجله، ولكنى أشعر بالزهو الشديد بعدما أسمع مثل هذه الكلمات، فكل واحد منا يحتاج إلى هذا النوع من المديح وعندما نحصل عليه، نقترب فى علاقتنا من الشخص الذى قال لنا هذه الكلمات المشجعة.

الله يحبنا، وهويفعل الكثير من أجلنا، وفى بعض الأحيان قد يفعل أمورا عظيمة وبطريقة معجزية، ولكن هناك أشياء صغيرة يصعب علينا أن نلحظها يفعلها لنا الله، وبغض النظر عن صغر الشئ أوكبره فالله يريد أن يسمعنا ونحن نسبحه من أجل هذه الأشياء، فهويشتاق لسماعنا ونحن نقول له:"أشكرك وأسبحك أيها الآب السماوى لأنك اهتممت بهذا الأمر وفعلت (مهما كان هذا الذى فعله من أجلك) فأنت تعرفنى أفضل مما أعرف أنا نفسى، أنا أحبك وأعبدك، فأنت وحدك مستحق كل التسبيح والكرامة"عندما يسمع الله تسبيحنا وشكرنا، يقترب منا أكثر وتتعمق علاقتنا الحميمة معه.

٤ – كن فى روح الصلاة طوال الوقت

نجد أن الله يذكرنا فى كل أجزاء العهد الجديد بأن نتحدث إليه باستمرار فى الصلاة "مصلين بكل صلوة وطلبة كل وقت" (أفسس ٦:١٨) "صلوا بلا انقطاع" (١ تسالونيكى ٥ : ١٧) "لكى تتفرغوا للصلاة" (١ كورنثوس ٧: ٥) نم فى داخلك هذه العادة الخاصة بالصلاة، فالصلاة ليست محددة بالصباح الباكر، أوالمساء، ولكننا مدعوون لنصلى

طوال اليوم، فمن الممكن أن أكون أنساناً شاذاً إذا كنت أتحدث إلى زوجتى فى الصباح والمساء فقط وأتجاهلها بقية أوقات اليوم، وبالتالى فإننا سنكون على علاقة غريبة مع الله إذا تحدثنا إليه فى الصباح فقط وقبل أن ننهض من الفراش أوتحدثنا إليه فى المساء قبل أن ننام، فلا توجد أية فرصة لمثل هذه العلاقة أن تنمو إلى العلاقة الحميمة التى نتكلم عنها فى هذا الكتاب، فالعلاقة الجيدة تتطلب أتصالاً وتواصلاً جيداً، اسأل أى زوجين يتمتعان بعلاقة حميمة مع بعضهما البعض، وسيقولان لك إن الاتصال الجيد هومفتاح أى علاقة ناجحة.

تحدث إلى الله طوال اليوم، أخبره بمشاعرك واطلب منه المعونة فى أى موقف صعب تتعرض له، أخبره بكم تقدره وتحبه، فالحديث المتواصل مع الله هوشريان الحياة فى علاقتنا معه.

٥ – يجب أن نسمح للـه أن يتحدث إلينا

يفترض أننا نستمع إلى صوت الله حتى يتحدث هوإلينا، ففى يوحنا ١٠: ٤ يخبرنا يسوع أن خرافه تعرف صوته، وفى إرميا ٣٣: ٣ يقول: "ادعنى فأجيبك" تتحدث هذه الآيات عن طريقتين للكلام مع الله، إننا نتحدث والله يجيب، وقد أصبح الحديث مع الله بالنسبة لكثير من المؤمنين مجرد حديث من طرف واحد، فهم يرسلون له صلوات ولكنهم لا يستمعون إلى الإجابة عن الأمور التى يطلبونها من الله فيصابون بالدهشة من لماذا لا يتحدث إليهم الله ويستجيب لصلواتهم، وأخيرا يشعرون بالمرارة والتخبط ويقولون: "الله لا يهتم بنا، فهولا يجيب صلواتنا".

بالطبع يستجيب اللـه لصلواتهم وقد تكون الإجابـة هـى لا أوانتظـروا، ولكن الناس تلوم الله على أنه لا يجيبهم على الرغم مـن أنهـم لـم يجلسـوا ليستمعوا إلى كلماته، فهذا يتماثل مع أن تتصل بشخص فى التليفون وتطلب منه العديد من الأشياء ثم تغلـق السـماعة فـى وجهـه دون أن تعـرف إجابـة عما طلبت، على الرغم من أن هذا يبدوأمرا غير مالوف إلا أنه يشبه حـال كثير من المؤمنين اليوم، وبالتالى يمتلىء مثل هؤلاء بـالمرارة، وقـد يـترك بعضـهم الإيمان مدعين أن الله ليس إنساناً بالحق وأنه لا يتحدث إلـى شـعبه اليوم، ولسوء الحظ فإنهم يفقدون صوت الله لأنهم لا يستمعون إليه.

من المفترض أن تعرف الناس كيف تميز صوت الله عندما يسـمعونه، فلم أتوقف عن تعجبى من عدد الناس الذين يعتقدون أنهم سمعوا الله يتحدث إليهم ولكنهم غير متأكدين، وربما يكون عدم القدرة على تمييز صـوت اللـه عندما يتحدث إليهم بمثابة العائق الأكبر فى حياة الناس الذين يطلبـون اللـه، فيعتقدون أنهم استمعوا إلى صوته ثم يقضون شهورا يطلبون فيهـا تـأكيدات على أنه الله حقا الذى كـان يتحدث إليهم، فقد يكـون مـن الأسـهل لهـم إذا عرفوا صوت الله وميزوه فى اللحظة التى تحدث فيها إليهم.

إعتدت أن أشارك بجزء فى برنامج مسيحى يذاع فى الإذاعة فى صباح يوم السبت فى أوريجونا تلك الولاية التى أعيش بها، وفى أحد الأيام عندمـا كنت مسافرا على متن إحدى الطائرات كانت هناك إمرأة لم أرهـا مـن قبـل إلتفت إلى وقالت:'أنا أعلـم هـذا الصـوت أنـه صـوت دون رولينـس، أليـس كذلـك ؟'فتعجبت لكنهـا استمرت تقول لـى كيـف أنهـا تسـتمع إلـى فـى الراديوصباح كل سبت، لقد عرفتنى من صوتى، فقد كـانت تعـرف صوتـى لأنهـا كـانت تسمتع إلـى فـى الإذاعـة أسـبوعاً بعـد الآخـر وبالتـالى مـيزت

صوتي في اللحظة التي تحدثت فيها، هل يمكننا أن نميز صوت اللـه؟ هل نسمع صوته كل يوم؟ لا توجد طريقة سهلة نستطيع أن نتعلم بها كيف نميز صوت الله عندما يتحدث إلينا حتى نستطيع أن نميزه في المستقبل.

كنت أعرف بعض الأصدقاء الذين يعيشون في جنوب الباسفيك، وهومكان بعيد عن أي مكان آخر، لقد أحب أصدقائي أن يجلسوا معا في المساء ويستمعوا إلى نشرة الأخبار التي تأتي إليهم على الموجة القصيرة من إذاعة بي. بي. سي في لندن، ولكن لسوء الحظ كان هناك عددٌ من محطات الموجات القصيرة التي تجتمع حول نفس النقطة التي يستقبلها جهاز الراديو، وكان على أصدقائي أن يضبطوا جهاز الراديوالخاص بهم بعناية فائقة حتى يتأكدوا من أنهم يستقبلون إذاعة ال بي. بي. سي، فإذا اتجه مؤشر جهاز الراديوإلى اليمين قليلا أوإلى اليسار فهذا معناه أنهم يفقدون الاستماع إلى محطة البي. بي سي وقد يستمعون إلى المحطة الأنجيلزية الخاصة برايوموسكوأومحطة أخرى تتحدث لغة لا يفهموها.

نجد أنفسنا غير منضبطين على الاستماع إلى صوت اللـه تماما مثل مسألة الموجات القصيرة ، فيبدوأن هناك أمورا أخرى تجذب انتباهنا، فقد يمضي وقت طويل دون أن نستمع فيه إلى صوت اللـه، ولن يستغرق منا الأمر مجهودا كبيرا حتى نستمع إلى صوت اللـه فبمجرد أن نضبط مؤشراتنا الخاصة سنستمع إلى صوته بكل وضوح، ويجب علينا أن نقوم بهذه المهمة لأن الحديث من طرف واحد لا يمكن أن يطلق عليه حديث على الإطلاق، والعلاقة التي هي من طرف واحد لا يمكن أن يطلق عليها علاقة، إن ذو الشركة الحميمة مع اللـه هي أمر طرفين، لذلك يجب أن نتحدث إلى الله ونستمع له وهويتحدث إلينا.

٦ – إدرس الكتاب المقدس كل يوم

"لأن كلمة الله حية وفعالـة" (عبرانيين ٤: ١٢) "فـى البدء كـان الكلمـة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يوحنا ١: ١)، عندمـا نـدرس كلمـة الله ونقرأها ونستوعبها يفتح الله عيوننا على طبيعتـه، فنرى أشـياء جديـدة عن الله فى كل مرة نفتح فيها الكلمـة، فالكتـاب المقدس حـى وفعـال، ملـئ بالفهم لجمال وعجـائب اللـه، فهويسـجل صـبر اللـه ومعاملاتـه المحبـة مـع الإنسانية، وعندما نقرأ مثل هذا الكتاب نجد أن شخصية الله وطبيعته تظهر أمامنـا بوضـوح، إن الكتـاب المقدس هوالكتـاب الـذى يعّرفنـا اللـه، ومـن المسـتحيل أن تعـرف اللـه وتدخـل معـه فـى علاقـة حميمـة دون أن تعـرف كلمته، فإذا أردنا أن نعرف الله علينا أن نصبح رجالا ونساء فى كلمة الله.

وهناك جانب آخر فـى دراسـة كلمـة اللـه، عندمـا نـدرس الكلمـة لـن نتعلم أمورا كثيرة عن طبيعة الله فحسب بل سيتحدث اللـه إلينـا مـن خـلال الكلمـة، وعندما تدرس كلمته سيتحدث الله إلى حياتك من خلال جزء معين فى الكتـاب المقدس ويقول لك اقرأه وطبقه على حياتك، فهذه احـدى الطـرق التـى يتحـدث بها الله إلينا لذلك نحن بحاجة لأن نقرأ الكتاب المقدس وندرسه يوميـا ونسـتمع إلى صـوت الله ونحن نقرأه لأن الله يستخدم كلمته فى حديثه إلينا.

٧ –اهتم بالصلاة من أجل الآخرين وتسديد احتياجاتهم

"وأما أنا فحاشا لى أن أخطيء إلى الرب فأكف عن الصلـوة مـن أجلكم بل أعلمكم الطريق الصـالح المسـتقيم" (١ صموئيـل ١٢: ٢٣)، إن العلاقـة الحميمة مع الله لا تتسم بالأنانية، حيث نبعد فيها الآخرين عن الله ونحتفـظ به لأنفسنا فقط، إن الله لم يخلق البشر فحسب بل إنه يحب كل شخص كـان

يحيا على هذه الأرض، وكل شخص سيحيا فـي المسـتقبل، ويسـتخدمنا اللـه حتى نعبر عن حبه للآخرين بطريقة عملية، فنحن ككنيسة وكـأفراد ممثلين لجسد المسيح في كل الأرض، فحولنا هنـاك أنـاس كثيرون ذوو احتياجات والله يريد أن يسدد هذه الإحتياجات، ولهذا يريد الله أن يستخدمنا في تسديد احتياجات من هم حولنا.

عندما تأخذ احتياجات شخص آخر إلى الله في الصلاة فهذه أول خطـوة في هذه العملية، عندما تصلي، أطلب من الـرب أن يشـاركك بمشـاعر قلبـه نحوهذا الشخص وأن يظهر لك أساليب عملية حتى تخدمه بها، اسـتمع إلـى ما يقوله الله لك. وفعل ما يطلبه منك.

قد تتساءل ما هـي علاقـة هـذا الأمـر بالعلاقـة الحميمـة مـع اللـه، تـأتي الرغبة في خدمة الآخرين وتسديد احتياجاتهم من الله، فكلما اقتربنا إلى الله أكثر نتعلم أن أشـواق قلبـه ليسـت روحيـة فقـط بـل ماديـة أيضـا، فـإذا كنـا جوعى إلى إرضـاء الله، فسنجد أن قلبنا يشتاق إلى خدمة الناس المحتـاجين الذين حولنـا، وعندمـا نقضـي أوقاتـا مـع الـرب، يجـب أن نمـيز خططـه للمساعدة في تسديد احتياجات المحتاجين، فلا يوجد شئ يجلـب لنـا السعادة والفرح والشعور بالرضا أكثر من أن ننظر في وجـه شـخص سـاعدناه في اسم الرب. فنأخذ هذا الفرح والسعادة والشـعور بالرضـا إلـى علاقتنـا التي تتعمق أكثر مع الرب حتى تتعمق أكثر وأكثر.

بعد أن قضيت سنوات عديدة في اللهج في كلمة الرب، حثني الـرب على الاهتمام بـالفقراء والمحتـاجين والأرامـل والأيتـام والخـارجين مـن السجون، ومرة بعد مرة كان الـرب يوجـه انتبـاهي إلـى يعقـوب ١: ٢٧ تلك الآية التي تقول: "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد

اليتامى والأرامل فى ضيقهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" لهذا أسست وزوجتى "خدمة الحياة الجديدة" وهى عبارة عن حضانة للأطفال فى سن ما قبل المدرسة ومكان للسيدات الخارجات من السجن ممن قبلوا المسيح.

وقد أضافت هذه الخدمة بعدا جديدا إلى علاقتى بالرب، فقد بدأت فى فهم أعماق جديدة فى قلب الله نحو الفقراء والمحتاجين، ربما يقودك الله إلى خدمةاحتياجات الآخرين، وإذا قادك يجب أن تسكب نفسك فى هذه الخدمة، وتأخذ منه القوة وأنت تخدم مثل هؤلاء الناس، وعندما تعمل عمل الله ستكتشف أنك نموت فى معرفتك وفهمك وخبرتك عن الله.

• مازال هناك العديد من المؤمنين الذين لم يختبروا الفرح والسعادة، التى تأتى نتيجة الدخول فى العلاقة الحميمة مع الله كأب لهم، ونتيجة مفاهيم خاطئة عن العلاقة مع الله لذلك نجدهم دائما فى حالة صراع.

• ولكن هذا الصراع والاحباط والشعور بالذنب ليست هى الامور التى نشهد عنها فى علاقتنا بالله.

• اننا نحتاج أن نتخطى مرحلة معرفة أشياء عن الله إلى مرحلة المعرفة الشخصية لله ذاته، فأفهم الدوافع وراء قيامه بأمور معينة وبالتالى يمكن أن ادرك ما يقوم به فى حياتى.

• لقد تم اغتصاب العلاقة الحميمة بين الله والانسان من خلال مجموعة قواعد يجب اتباعها، تحدد السلوكيات اليومية وشكل العبادة التى نتعبدها والملابس التى نرتديها. . . .

• وعلى الرغم من أن الهدف من وراء هذه القواعد هدف نبيل إلا أنها لا تغنى عن معرفة الله معرفة شخصية ليس فقط بل أكثر من ذلك !!



لوجو